دراسات في الصرف

الدكتور أمين على السيد
كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

١٩٨٩

الناشر
مكتبة الزهراء
٣ ش عبد العزيز ـ عابدين ـ القاهرة

دراسات في الصرف

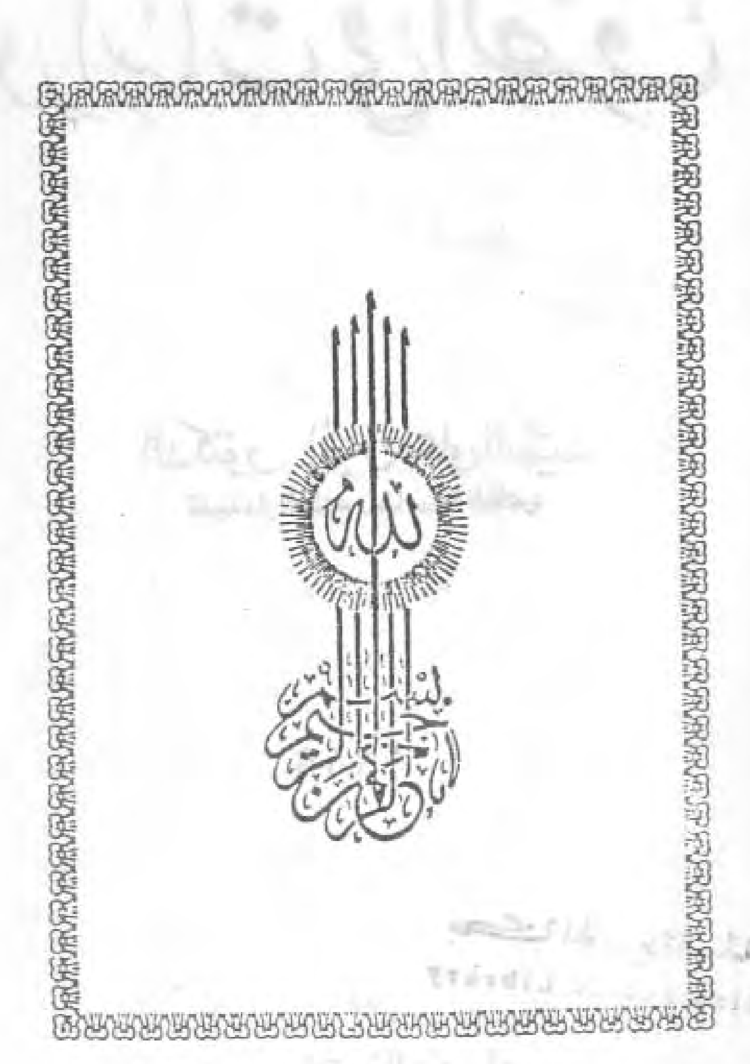
(مبادئ علم الصرف)

الدكتور أمين على السيد
كلية دار العلوم - جامعة القاهره

١٩٨٩

الناشر
مكتبة الزهراء
٨ ش عبد العزيز - عابدين - القاهرة





بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر ولاتعسر ، رب زدني علما

وبعد فلما كان الكتاب الموسوم بالمفصل من تأليف الإمام العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ــ رحمه الله ــ جليلا قدره ، نابها ذكره ، قد جمعت أصولَ هذا العلم فصولُه وأوجز لفظه فتيسر على الطالب تحصيله ، إلا أنه مشتمل على ضروب : منها لفظ أغربت عبارته فأشكل ، ولفظ تتجاذبه معان فهو مجمل ، ومنها ماهو باد للأفهام إلا أنه خال من الدليل مهمل ــ استخرت الله تعالى في إملاء كتاب أشرح فيه مشكله ، وأوضح مجمله وأتبع كل حكم منه حججه وعلله .

ولا أدعي أنه ــ رحمه الله ــ أخل بذلك تقصيرا عما أتيت به في هذا الكتاب ، إذ من المعلوم أن من كان قادرا على بلاغة الإيجاز كان قادرا على بلاغة الإطناب .

قال الخليل بن أحمد ــ رحمه الله ــ " من الأبواب مالو شئنا أن نشرحه حتى يستوى فيه القويُّ والضعيفُ لفعلنا ، ولكن يجب أن يكون للعالم مزيةٌ بعدنا " .

قال جار الله أبوالقاسم محمو د بن عمر الزمخشري وزمخشر قرية من قرى خوارزم ولد بها في رجب من سنة سبع وستين وأربعمائة وتوفى ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . وقيل له " جار الله لكثرة مجاورته بمكة حرسها الله :

" ص٣ اللهَ أحمد على أن جعلني من علماء العربية " ..

.. ص١٧ " فأنشأت هذا الكتاب المترجم بكتاب المفصل في صنعة الإعراب مقسوما على أربعة أقسام :

القسم الأول في الأسماء .

القسم الثاني في الأفعال .

القسم الثالث في الحروف .

ـف.

١ـ الوق الحروف.

٢ـ إبدا

لال

٣ـ الاع تدعو الحاجة إلى الاستعانة ببعض المراجع الأخرى كحاشيـــة

وقد شرح الأشمونى، أو شذا العرف أو ألفية ابن مالك، أوغيرهـــا

الصبان على

أخرى.

من الكتب ا

الوقـــــــــف

... اعلم أن للحروف الموقوف عليها أحكاما تغاير أحكام المبـــدوء بهـا .

فالموقوف عليه يكون ساكنا ، والمبدوء به لايكون إلا متحركا ، إلا أن الابتداء بالمتحرك يقع كالمضطر إليه ، إذ من المحال الابتداء بساكن ، والوقف على الساكن صنعة واستحسان عند كلال الخاطر من ترادف الألفاظ والحروف والحركات .

وهو مايشترك فيه الاسم والفعل والحرف، تقول في الاسم: هـذا زيدْ ، وفي الفعل : زيد يضربْ ، وزيد ضربْ، ومثال الوقف في الحرف: جيرْ وانْ .

الحـرف الموقوف عليه لايكون إلا ساكنا ، كما أن الحرف المبدوء بـــه لايكون إلا متحركا ، وذلك لأن الوقف ضد الابتداء ، فكما لايكون المبـدوء به إلا متحركا فكذلك الموقوف عليه لايكون إلا بضده وهو السكون .

<u>الاسم الموقوف عليه:</u>

إذا كان آخره صحيحا وكان منصرفا لم يخل من أن يكون مرفوعـا أو منصوبا أو مجرورا . فالوقف على المرفوع بالسكون ، والإشمام والـــــــروم والتضعيف ونقل الحركة .

أ ـ فالسكون هو الأصل والأغلب الأكثر لأنه سلب الحركة ، وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة .

ب ـ وأما الإشمام فهو تهيئة العضو للنطق بالضَّم من غير تصويـت ، وذلك بأن تضم شفتيك بعد الإسكان ، وتدع بينهما بعض الانفراج ، ليخرج منه النفس ، فيراهما المخاطب مضمومتين ، فيعلم أنا أردنـــا بضمهما الحركة ، وهو شيء يختص العين دون الأذن وذلـــك إنما يدركه البصير دون الأعمى ، لأنه ليس بصوت يسمع ، وإنمـــا

هو بمنزلة تحريك عضو من جسدك ، ولايكون الإشمام فى الجر والنصب ...

واشتقاق الإشمام من الشم، كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة بأن هيأت العضو للنطق بها.

حـ ـ وأما الروم فصوت ضعيف، كأنك تروم الحركة ولاتتمها وتختلسها اختلاسا، وذلك مايدركه الأعمى والبصير، لأن فيه صوتا يكاد الحرف يكون به متحركا، ألا تراك تفصل فيه بين المذكر والمؤنث فى: أنتَ وأنتِ. فلولا أن هناك صوتا لمافصلت بين المذكر والمؤنث.

د ـ وأما التضعيف فهو أن تضاعف الحرف الموقوف عليه بأن تزيد عليه حرفا مثله فيلزم الإدغام نحو: هذا خالدّ، وهذا فرجّ. وهذا التضعيف إنما هو من زيادات الوقف، فإذا وصلت وجب تحريكه وسقطت هذه الزيادة، وربما استعملوا ذلك فى القوافى قال:

.. مثل الحريق وافَقَ القَصَبّا

فأثبتوها فى الوصل هنا ضرورة، كأنهم أجروا الوصل مجرى الوقف ولايكون هذا التضعيف فى الوصل.

والإسكان والروم والتضعيف لاتختص بل تكون فى المرفوع والمنصوب والمجرور.

فتقول إذا وقفت على المرفوع بالاسكان : هذا زيدْ، وهويضربْ.
وتقول إذا وقفت على المنصوب: رأيت الرجلْ، ورأيت عُمَرْ.
وتقول فى المجرور مررت بزيدْ وسلمت على عمرْ.
وكذلك الروم، يكون فى القُبُلِ الثلاث ولايدرك إلا بالمشافهة.

وأما التضعيف فيكون أيضا فى المرفوع نحو: هذا خالدّ، وقالوا فى المجرور: مررت بخالدّ، ومنه:

ببازلٍ وجناءَ أو عيهلّ

والمراد: عيهل، بالتخفيف، والعيهل الناقة السريعة، ولايقال للجمل.

والنصب نحو قوله :

لقد خشيت أن أرى جَدَبّا
في عامنا ذا بعدما أخْصَبّا

وهذه الوجوه:
تجوز في المنصوب إذا لم يكن منونا نحو مامثلناوذلك بأن يكون فيه ألف ولام أو إضافة أو يكون غير منصرف .

فأما إذا كان المنصوب منونا فإنك تبدل من تنوينه ألفا ، ولا يكون فيه إشمام ولا روم ولاتضعيف.

وإنما أبدل من التنوين ألف في حالات النصب لأن التنوين زائد يجري مجرى الإعراب من حيث كان تابعا لحركات الإعراب. فكما أنه لا يوقف على الاعراب، فكذلك التنوين لا يوقف عليه، ولأنهم أرادوا ألا يكون كالنون الأصلية في نحو: حسنٍ وقطنٍ، أو الملحقة في نحو: رعشن وضيفن .

وقليل من العرب يقولون :
رأيت زيدْ، بلا ألف ، وأنشدوا :
قد جَعل القَيْنُ على الدّف إبَرْ

وقال الاعشى:
وآخذ من كل حيٍّ عَصَمْ
ولم يقل : عصما . وذلك قليل في الكلام

والتضعيف له شرائط ثلاثة:
أحدها أن يكون حرفا صحيحا .
والآخر ألا يكون همزة.
والآخر أن يكون ما قبل الآخر متحركا .

فمن أسكن فهو الأصل وعليه أكثر العرب والقراء وهو القياس.
والروم أوكد من الإشمام، لأن فيه شيئا من جوهر الحركة وهو الصوت وليس في الاشمام ذلك .

والتضعيف أوكد منهما لانه بُيِّنَ بحرف وذلك بينا باشارة أو حركة ضعيفة .

هـ ـ نقل الحركة :

يجوز الجمع بين ساكنين في الوقف ولا يجوز في الوصل .

ومن الناس من يكره اجتماع الساكنين في الوقف كما يكره ذلك في الوصل ، فيأخذ في تحريك الأول لأنه هو المانع من الوصول الى الثاني ، فحركوه بالحركة التي كانت له في حال الوصل .

فان كان مرفوعا حولوا الضمة الى الساكن قبله ، ويكون في ذلك تنبيه على أنه كان مرفوعا ، وكذلك الجر .

تقول في المرفوع : هذا بَكُرْ ، والاصل : هذا بَكْرٌ يافتى .
وفي الجر : مررت بِبَكِرْ . والأصل : ببكرٍ يافتى . قال الشاعر :
أرتني حِجْلا على ساقها .. فهشّ الفؤاد لذاك الحِجِلْ

أراد : الحِجْلْ ، ومثله :
تحفزها الأوتار والأيدى الشُّعُرْ
والنبل ستون كأنها الجمُرْ

يريد : الشعْرْ والجمْرْ .

ومثل ذلك قولهم في الأمر : اضربُهْ ، والمراد : اضربْهُ .
وكذلك قالوا في المؤنث : ضَرَبُتْهْ ، والمراد : ضربتْهْ .

أسكنوا الهاء للوقف وقبلها ساكن فالتقى ساكنان فأرادوا التحريك لالتقاء الساكنين بأن نقلوا حركة الهاء الذاهبة للوقف إلى ماقبلها .

ومن العرب من يحول في نحو : عدل ، فيقول في الجر : مررت بعدِلْ فينقل الكسرة إلى الدال ... ، ولاتقول في الرفع : عِدُلْ لئلا يخرج إلى ماليس في الكلام ، إذ ليس في الكلام فِعُل بكسر الفاء وضم العين .

وتقول : هذا بُسُرْ وقُفُلْ ، ولاتقول في الجر : مررت ببسِرْ ، ولابقفِلْ ، لئلا يصير إلى مثال ليس في الأسماء .

وانما يتبع الساكن الأول حركة ماقبله فتقول فى هذا عِدْلٌ : هذا عِدِلْ ، بكسر الدال إتباعا لكسرة العين ، وتقول فى مررت ببِشْرٍ : مررت ببُشُرْ فتضم أيضا اتباعا لضمة العين .

ولايقولون فى هذا بكرٌ : هذا بَكَرْ ، بفتح الكاف إتباعا لفتحة الباء ، لأنه لايلزم من نقل الضمة الى الكاف خروج عن منهاج الأسماء ، والمصير الى ما لانظير له كمالزم فى عِدْل وبُسْر .

حكم الهمزة :

حكم الهمزة اذا سكن ماقبلها مخالف لغيرها من الحروف ، وذلك أنهم يلقون حركات الهمزة على الساكن قبلها ضمة كانت أوكسرة أوفتحة ، فتقول هذا الخَبُوْ ، ومررت بالخَبِيْ ، ورأيت الخَبَأْ بخلاف غيرها ..

كذلك يقولون : هذا البُطُوْ ، من البُطِيْ . ويقولون : هذا الرِّدُوْ ومررت بالرِّدِيْ ، ولايتحا مَوْن . من المصير الى بناء فِعُل بكسر الأول وضم الثاني ، إذ لانظير له فى الكلام ، والى بناء فُعِل بضم الاول وكسر الثانى إذ لانظير له فى الأسماء . وذلك لأنه عارضٌ ليس ببناء الكلمة ، ولأنه يغتفر فى الهمزة مالايغتفر فى غيرها .

ومنهم من يتحامى ذلك فيتبع الضم الضم و الكسر الكسر ، فيقول : مررت بالبُطُوْ ، وهذا الرِّدِيْ ، كما فعل فى غير المهموز .

وينبغى أن نعلم أن الوقف بنقل الحركة له أحكام ثلاثة : هى الوجوب والامتناع والجواز

١ــ يجب الوقف بنقل الحركة عند خوف اللبس .

ومثال ذلك أن يكون أمامك شخصان : ذكر وأنثى وأردت أن توجه الخطاب الى أحدهما دون الآخر . فان أردت المذكر وجب أن تقول له : هذا كتابَكْ ــ بفتح الباء وسكون الكاف .

وان أردت المؤنث وجب أن تقول : هذا كتابِكْ ــ بكسر الباء وسكون الكاف .

والخبر في الجملة المتقدمة مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المنقولة اليه من كاف الضمير منعا للبس.

وتقول للمذكر: لقد اكرمتَكْ ــ بفتح التاء وسكون الكاف وللمؤنث : لقد أكرمتِكْ ــ بكسر التاء وسكون الكاف. وأنت على علم بأن تاء الفاعل للمتكلم هنا وبناؤها الأصيل على الضم، ولكن الضم هنا مقدر من أجل الوقف بالنقل اتقاء اللبس.

فلو ضممت تاء الفاعل ووقفت على الكاف بالسكون قائلا : لقد أكرمتُكْ ــ لظن كل من الشخصين أنه المقصود بالخطاب، فلما أردت التعيين وجب نقل حركة كاف الضمير إلى ماقبله وهو تاء الفاعل.

٢ــ ويمتنع الوقف بالنقل اذا أدى الى عدم النظير كأن يؤدى إلى وزن (فِعُل) بكسر الفاء وضم العين، وهذا الوزن ليس له نظير في اللغة العربية. او يؤدى إلى وزن (فعل) بضم الفاء وكسر العين، وهذا الوزن قليل جدا في الأسماء.

٣ــ ويجوز الوقف بالنقل في غير المهموز الآخر بشروط أربعة:ــ

أــ أن يكون ماقبل الآخر ساكنا غير متعذر ولا مستثقل تحريكه ــ فلا يصح في نحو جعفر لتحرك ماقبل الآخر، ولا في نحو إنسان ومقال ويشدّ، لأن الألف والمدغم لايقبلان الحركة، ولا في نحو يقول ويبيع لأن الواو والياء تستثقل عليهما الحركة بعد كسرة أو ضمة.

ب ــ ألا تكون الحركة المراد نقلها فتحة، فلا نقل في نحو: رأيت بكرا ..

حـ ــ ألا يؤدى النقل إلى عدم النظير على ماتقدم.

د ــ أن يكون المنقول منه حرفا صحيحا، فلا يجوز النقل في نحو دلو وغزو وظبى وجرى.

ويستثنى المهموز الآخر نحو الخَبْء والرِّدْء والبُطْء، فيصح أن تقول : في نقل الضمة فيها : هذا الخبُوْ والردُوْ والبطُوْ وفي نقل الكسرة فيها : هذا من الخبِيْ والردِيْ والبطِيْ. وفي نقل الفتحة فيها : رأيت الخَبَأْ والردَأْ والبطَأْ.

الوقف على المنقوص :ـ

ان كان آخر الاسم ياءً مكسوراً ماقبلها فان كانت الياء مما أسقطه التنوين نحو : قاضٍ وجوارٍ وعَمٍ، فماكان من ذلك فلك فى الوقف عليه اذا كان مرفوعاً أومجروراً وجهان :

أجودهما حذف الياء لأنها لم تكن موجودة فى حال الوصل ، لأن التنوين كان قد أسقطها وهو وان سقط في الوقف فهو فى حكم الثابت لأن الوقف عارض، فلذلك لاتردها فى الوقف ... والوقف محل استراحة فتقول : هذا قاضْ ومررت بقاضْ، وهذا عَمْ .ومررت بعَمْ..

والوجه الآخر أن تثبت الياء فتقول : هذا قاضِي، وراميِ، وغازِي ومررت بقاضِي، وراميِ، وغازِي . وكأن هؤلاء اعتزموا حذف التنوين فى الوقف فأعادوا الياء، لأنهم لم يضطروا الى حذفها كما اضطروا فى حال الوصل .

وقرأ به ابن كثير فى مواضع من القرآن منها : " إنما أنت منذر ولكل قوم هادِي " (١) .

فان لم يسقطها التنوين فى الوصل : فان كان فيه ألف ولام نحو الرامى والغازى والعمى:

فان اثباتها أجود فتقول في الوقف : هذا الرامى والغازى والقاضى ـ يستوى فيه حالتا الوصل و الوقف، وذلك لأنها لم تسقط فى الوصل فلم تسقط فى الوقف .

ومنهم من يحذف هذه الياء فى الوقف كأنهم شبهوه بماليس فيه ألف ولام ثم أدخلوا فيه الألف واللام بعد أن وجب الحذف فيقولون : هذا القاضْ والرامْ.

---

(١) سورة الرعد آية رقم: ٧

وقد روى عن نافع وأبى عمرو فى بنى إسرائيل والكهف (من يهد الله فهو المهتدْ) (١) .

واذا وصل أثبت الياء .

واما النصب فليس فيه الا اثبات الياء لأنها قد قويت بالحركة فى حال الوصل وجرت مجرى الصحيح فلم تحذف فى حال الوقف .

فأما إذا ناديت فالوجه إثبات الياء .

فأما قولك: يامُرِى (تريد اسم الفاعل من أرَى يُرِى) فالوجه إثبات الياء ، لأنك لو أسقطت الياء فى الوقف لأخللت بالكلمة بحذف بعد حذف فيتوالى اعلالان ، وذلك مكروه عندهم .

والخلاصة أن ياء المنقوص يجب أن تثبت عند الوقف فى خمسة أحوال :

١ـ إذا كان محذوف الفاء كما اذا سميت بمضارع نحو وفى فتقول : جاء يَفِى .

٢ـ اذا كان محذوف العين كما إذا سميت باسم الفاعل من أرى فتقول : جاء مُرِى .

٣ـ اذا كان منصوبا منونا نحو: سمعنا مناديًا .

٤ـ اذا كان منصوبا غير منون نحو سمعنا المنادِى .

٥ـ اذا ناديت المنقوص فالوجه إثبات الياء نحو قولك: ياهادى ، وقولك: ياقاضى .

وفيما عدا ذلك يجوز الاثبات والحذف لكن :

الافصح فى المنون الحذف نحو : جاء قاضٍ . وسلمت على قاضٍ .

والفصيح فيه الاثبات وقرأ ابن كثير : (ولكلّ قوم هادِى)(٢)

والافصح فى غير المنون الاثبات نحو: جاء القاضى . وسلمت على القاضى .

والفصيح فيه الحذف ، وقرأ نافع وأبو عمرو (من يهد الله فهو المهتدْ) (١)

---

(١) سورة بنى اسرائيل هى سورة الاسراء آية : ٩٧ والكهف آية : ١٧ .

(٢) سورة الرعد آية رقم : ٧

الوقف على المقصور

أما المقصور

وهو ماكان آخره ألفا ، فانه على ضربين : منصرف وغير منصرف ، فماكان منصرفا فان ألفه أسقطت فى الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها نحو قولك : هذه عصا ورحايا فتىً .

فاذا وقفت عادت الألف ، وكان الوقف عليها .. وذلك قولك : هذه عصا ، ورأيت عصا ومررت بعصا ، وذلك لخفة الألف وهى لام الكلمة فى الأحوال كلها .

وأما غير المنصرف ومالايدخله التنوين من نحو سكرى وحبلى والقفا والعصا فألفه ثابتة وهى الألف الأصلية التى كانت فى الوصل ، لأنه لاتنوين فيه فيكون الألف بدلا منه .

* وقوم من العرب يبدلون من هذه الالف ياء فى الوقف فيقولون : هذا أفعَىْ ، وحبلىْ ... وهى قليلة . والأكثر الأول .

فاذا وصلت عادت الألف واستوت اللغتان ،

* وطيئ يجعلونها واوا لأن الواو أبين من الياء .

* وحكى سيبويه فى الوقف :

هذه حبلأْ بالهمزة ، يريد حبلى .

الوقف على الفعل :

الفعل على ضربين : صحيح الآخر ومعتل الآخر .

فالصحيح يوقف عليه كمايوقف على الاسم فيسوغ فيه : الاسكان والاشمام والروم والتضعيف ..

وان كان معتلا :

فالوقف على المرفوع والمنصوب باثبات لامه من غير حذف .. وحاله فى الوقف كحاله فى الوصل ، فتقول فى الرفع : هو يغزو يافتى ، ويرمى يافتى ، ويخشى يافتى ، وفى النصب : لن يغزو يافتى ، ولن يرمى يافتى ، ولن يخشى يافتى .

فاذاوقفت أسكنتفقلت: هويغزو وهويرمي، وهويخشى.

وكذلك النصب نحو: لن يغزُو ، ولن يرمِي ولن يخشَى.

اما الوقف على المجزوم من ذلك فلك فيه وجهان :

أجودهما : أن تقف بالها؛ فتقول: لم يغزُهْ، ولم يرمِهْ،ولم يخشَهْ.

وكذلك في الأمر المبنى نحو: اغزه ، وارمه، واخشه.

والاصل : لم يغز، ولم يرم، ولم يخش، حذفت لاماتها للجزم، وبقيت الحركات قبلها تدل على المحذوف، فالضمة في :لم يغز دليل على الواو المحذوفة، والفتحة في: لم يخش، دليل على الألف المحذوفة والكسرة في: لم يرم دليل على الياء المحذوفة .

وكذلك في الأمر المبنى نحو: اغز واخش وارم.

واذا وقف عليه لزم حذف الحركات.. فيذهب الدالّ والمدلول عليه فألحقوها هاء السكت ليقع الوقف عليها بالسكون و تسلم الحركات..

والوجه الثاني:

أن تقف بلا هاء بالاسكان فتقول : لم يرمْ، ولم يغزْ ولم يخشْ، كماتقول في الامر: ارمْ ، اغزْ اخشْ.

ووجهه أن الوقف عارض، وانما الاعتبار بحال الوصل فاذا وصلت عادت الحركة الدالّة على المحذوف.

فاما اذا بقي الفعل على حرف واحد لم يكن بد من الهاء نحو قولك في الأمر من وقى يقي: قِهْ.. وذلك ان الفاء قدانحذفت واللام محذوفة للأمر والحركة دليل على المحذوف، وانماوجبت الهاء هنا لأن الابتداء بالحرف، يوجب تحريكه والوقف عليه يقتضي اسكانه، والحرف الواحديستحيل تحريكه واسكانه في حال واحدة فلزمت هاءالسكت للوقوف عليها. ومثل هذا فعل الامرمن (رأى يرى) لأنه يبقى على حرف واحدفتقف عليه بالهاءفتقول :رَهْ.

الوقف على تاء التأنيث:

متى كان آخر الاسم تاء التأنيث من نحوطلحة وحمزةوقائمة وقاعدة كان الوقف عليه بالهاءفتقول : هذا طلحة وهذا حمزة، وكذلك قائمة

وذلك فى الرفع والنصب والجر.

والذى يدل أن الهاء بدل من التاء أنها تصير تاء فى الوصل، والوصل مما ترجع فيه الأشياء الى أصولها، والوقف من مواضع التغيير.

سبب ابدالها هاء فى الوقف:

وانما أبدلوا من التاء الهاء بثلاثة أسباب:

١ـ لئلا تشبه التاء الأصلية فى نحو بيت وأبيات، وصوت وأصوات.

٢ـ ولئلا تشبه التاء التى حلت محل لام الكلمة بعد حذفها كما فى نحو بنت وأخت.

٣ـ مع إرادة الفرق بينها وبين التاء اللاحقة للفعل فى نحو: قامَتْ وقعدت وسَمَتْ ورضِيَتْ.

إجراء الوقف مجرى الوصل:

من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول فى الوقف: هذا طلحتْ، وهى لغة فاشية، ومنه قولهم: وعليه السلام والرحمتْ .. وقال الآخر

الله نجاك بكفى مسلمتْ

من بعدما وبعدما وبعدمتْ

صارت نفوس القوم عند الغلصمتْ

وكادت الحرة أن تدعى أمتْ

وكل ذلك إجراء للوقف مجرى الوصل.

فأما قوله(وبعدمت) فالمراد: بعدما، فأبدل الألف فى التقدير هاء فصارت: بعدمَهْ. ثم أبدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافى، وشجعه على ذلك شَبَهُ الهاء المقدرة بهاء التأنيث.

الوقف على هيهات:

فأما "هيهات" ففيها لغتان: فتح التاء وكسرها.
فمن فتح جعلها واحدا ووقف عليها بالهاء.
ومن كسرها جعلها جمعا ووقف عليها بالتاء.

وفي تفسير النسفي (هيهاتَ هيهاتَ) وبكسر التاء: يزيدُ، وروى عنه بالكسر والتنوين فيهما، والكسائي يقف بالهاء، وغيره بالتاء، وهو اسم للفعل واقع موقع (بعد).

الوقف على غير المتمكن:

يريد أنه قد خرج من مكانه من الاسمية إلى شبه الحرف فبنى.

أنـا:

فمن ذلك (أنا) الاسم فيه الهمزة والنون، والألف دخلت لبيان الحركة في الوقف. يدل على ذلك أنك إذا وصلت سقطت الألف فتقول: أنَ فعلت والوصل مما يرد الأشياء إلى أصولها في الغالب.

قال البارودي :

وما أنا ممن تأسرُ الخمر لبه .. ويملك سمعيه اليراعُ المثقب

هذا البيت من بحر الطويل.
التفعيلة الأولى فيه تنتهي عند الهمزة من (أنا) ووزنها (فعولُ) أي (وما أ)
والتفعيلة الثانية تنتهي عند الهمزة من (تأسر) ووزنها (مفاعيلن) أي (ن م ن م ن ت أ) //٥/٥/٥/٥ فالنون من (أنا) تقابل الميم من هذه التفعيلة، وبعد الميم تجيء الفاء وهي متحركة ، ويقابل الفاء في البيت حرفُ الميم، ولا موضع للألف التي بعد النون من (أنا) في الوزن. وهذا دليل سقوط الألف من (أنا) في درج الكلام.

ومن العرب من يثبت هذه الألف في الوصل فيقول: أنا فعلت، وقد قرأ به نافعٌ في قوله تعالى: " أنا أُحيي وأميت "(١) وقرأ:

---

(١) سورة البقرة آية رقم/٢٥٧.

" أنا آتيك به"[١] ومنه قول الشاعر :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني

حميدا قد تذريت السناما[٢]

حي هلا :

ومن ذلك قولهم (حي هلا) في الوقف

فاذا وصلوا قالوا (حى هل) بفتح اللام من غير ألف ، وان شئت قلت (حى هل) بالسكون من غير حركة .

ولم يقف العرب فى شيء من كلامها بالألف لبيان الحركة إلا فى هذين الموضعين :

هلا وأنا ، وتقف فى الباقى بالهاء .

هو وهى:

وأما (هو) من الأسماء المضمرة فإن الأكثر الوقف عليها بالهاء لبيان حركة الواو ، وكذلك الوقف على (هى) تقول : هوه ، وهيه ، قال الشاعر حسان بن ثابت الانصارى رضى الله عنه :

إذا ما ترعرع فينا الغلام

فما إن يقال له : من هُوَهْ ؟

ومن العرب من يقف بالسكون ، فيقول فى الوقف : هُو ، وهِى .

---

(١) سورة النمل الآيتان رقم: ٣٩ ، ٤٠

(٢) البيت لحميد بن حريث بن بحدل شاعر اسلامى وهو من بحر الوافر ، التفعيلة الأولى (مفا علتن) بسكون اللام ، وثالث حرف فى التفعيلة ساكن وهو يقابل الألف من (أنا) ولابد من النطق بها وقد استشهد الكوفيون بهذا على أن الضمير هو (أنا) برمتها .

بخلاف (أنا) فانه لايوقف عليها بالسكون فلا يقال فى جواب من فعل ؟ أَنْ، كماقيل : هُو ، وهِى، وعلة ذلك أن :ـ

١ـ (أَنَ) قليلة الحروف ويضاف إلى قلة حروفها

٢ـ أن آخرهانون ، وهى خفية فاحتاجت الى الألف لبيان حركتها ٠

٣ـ ولأنْ آخرها ليس بحرف إعراب ٠

فاجتلب الأُلف فى الوقف ولزمت ذلك، بخلاف هو وهى

فان آخرهماحرف مد ولين ، وهذا أبين من النون ٠

هذا على لغة من فتح الواو والياء من هووهى٠

فأمامن أسكن فليس فيه إلا الوقف بالسكون لاغير، فلا يقولون فى (هو) هوه، ولافى(هى) هيه، على لغةمن أسكن الواو والياء٠

كاف الضمير :

فأماكاف الضمير من نحو: أكرمتك وأُعطيتك فلك فيه وجهان : أحدهما الوقف بالسكون فتقول : أكرمتك وأعطيتك ٠ والوجه الآخر أن تقف بالهاء فتقول : أكرمتكه وأُعطيتكه، لأن الكاف مع المذكر مفتوحة، ومع المؤنث مكسورة ، فالحركة فاصلة بين المذكر والمؤنث فأرادوا الفصل والبيان فى الوقف على حده فى الوصل ٠

ولذلك وجب نقل الحركة عند الوقف بالسكون لأمن اللبس فاذا كان أمامك ذكر وانثى ووجهت الى كل منهما الخطاب تقول للذكر: اكرمتك بنقل فتحة الكاف الى تاء الفاعل وتقول للانثى: اكرمتك بنقل كسرة الكاف الى التاء٠ كماتقول : هذا كتابك، وهذا كتابك بالنقل أيضا ، فالباء مفتوحة للمذكر ومكسورة للمؤنث ومنهم من يبالغ فى الفصل فيلحق الكاف مع المذكر ألفا ، ثم يلحق هاء السكت، ومع المؤنث ياء ثم يلحق هاء السكت ٠

فيقول فى المذكر : أكرمتكاه٠

وفى المؤنث : أكرمتكيه٠

لأن الفصل بحرف وحركة أبلغ وآكد من الفصل بحركة لاغير.
وأجود اللغتين ألا تلحق الكاف المدّة . فان لحقتها هاء السكت ظهرت حركة الكاف، وهى الفتحة مع المذكر، والكسرة مع المؤنث.

وان لم تلحقها هاء السكت وأراد المتكلم الوقف بالسكون على الكاف وجب نقل حركة الكاف الى ماقبلها لأمن اللبس فتقول لخطاب المذكر: هذا كتابَكْ بفتح الباء وسكون الكاف . ولخطاب المؤنث : هذا كتابِكْ بكسر الباء وسكون الكاف وذلك عند خوف اللبس اذا كان امامك ذكر وانثى.

فاذا وجهت خطابك لأحدهما منفردا فانك تقف على الكاف بالسكون ولاتنقل حركتها الى ماقبلها فتقول للمذكر منفردا : هذا كتابُكْ ـ بضم الباء وسكون الكاف.

وتقول للأنثى منفردة: هذا كتابُكْ ـ بضم الباء وسكون الكاف ، اذ لالبس .

ياء المتكلم:

فأما الياء فى (ضربنى وغلامى) ففيها لغتان: الفتح والاسكان.
فمن فتح فلأنها اسم على حرفٍ واحدٍ فقوِىَ بالحركة كالكاف
ومن أسكن فأراد التخفيف لثقل الحركة على الياء المكسور ماقبلها .

فمن فتح الياء فالوقف فيها على وجهين :ـ

أ ـ الاسكان نحو قولك: زيد ضربنى، وهذا غلامى ، ولاتحذف الياء لأنها قد قويت بالحركة فى حال الوصل ، ولم تحذف فى الوقف وجرت مجرى ياء (القاضى) فى حال النصب) .

ب ـ والوجه الثانى أن تقف بالهاء لبيان الحركة فتقول (ضربنيَهْ وغلاميَهْ) ومنه قراءة الجماعة (ما أغنى عنى ماليَهْ. هلك عنى سلطانِيَهْ)

ومن أسكن الياء فالوقف على وجهين أيضا :ـ

أ ـ أجودهما اثبات الياء ، لأنه لاتنوين معها يوجب حذفها ، فهى ثابتة فى الوصل ولا تحذف فى الوقف، وجرت مجرى ياء

(القاضي) لانها ياء ساكنة بعد كسرة في اسم فتثبت بعدكسرتها عند الوقف.

ب ـ والوجه الآخر أن تحذفها فيهما فتقول : ضربنْ ، وهذا غــلامْ وأنت تريد (غلامي وضربني) لان (ني) اسم.

وقد قرأ أبو عمرو (ربي أكرمنْ) [(١)] و(ربي أهاننْ) [(٢)] علـــى الوقف. ومن ذلك قول الأعشى:

فهل يمنعنّي ارتيادي البـلا
دَ مِنْ حَذَر الموت أن يأتين
أليس أخو الموت مستوثقـا
علي وان قلت: قـد أنسأن

ومن شانئ كاسف وجهــه .. إذا ما انتسبت له أنكـرن

والمراد : أنكرني ويأتيني وأنسأني، فحذف فيالوقف .

(والشانئ: المبغض، والكاسف: العابس،أي اذا حللت به عبس وانانتسبت له أنكرني ، وانكان عارفا بي) .

أما ضربكم وضربهم وعليهم وبهم فانك تقف عليها بالسكون لاغير.

وكذلك الوقف على(منه وضربه) بالاسكان .

وأما الهاء في (هذه أمة الله) فليست زائدة وانما هي بدل مـن الياءفي(هذي)وليستالهاءفي(هذه) للتأنيث كالهاء في طلحة وحمزة، لأن الهاءفي طلحتوحمزة زائدة وتجدهافي الوصل تاء والهاءفي (هذه) هاء في الوصل والوقف .

والوقف باسكان الهاء لاغير.

---

(١) سورة الفجر آيتانرقم: ١٥، ١٦.

(٢) سورة الحاقة آيتانر قم: ٢٨، ٢٩.

فأما (حتام وفيم وعلام) فالهاء في هذه الحروف أجود نحو قولك في الوقف : (حتامه وفيمه وعلامه) لأنك حذفت الألف في (ما) فبقيت الفتحة دليلا على المحذوف فشحّوا على الفتحة أن يحذفها الوقف فيزول الدليل والمدلول عليه ، فألحقوها هاء السكت فيقع الوقف عليها وتسلم الفتحة .

وقوم من العرب يقفون بالاسكان من غير هاء ويقولون (فيمْ ولمْ وعلامْ) ويحتجون بأن الوقف عارض والحركة تعود في الوصل .

وقد أسكن بعضهم الميم في الوصل ، قال الشاعر :

يا أبا الاسود لـم خليتنـي
لهموم طارقـات وذكَرْ

وذلك من قبيل إجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة .

وأما نون التوكيد الخفيفة نحو قوله تعالى (لنسفعنْ بالناصية) واضربن في الأمر فانها تبدل في الوقف ألفا ، كالتنوين لمضارعتها إياه ن لأنهما جميعا من حروف المعنى ، ومحلهما آخر الكلمة ، وهي خفيفة ضعيفة .

فاذا كان قبلها فتحة أبدل منها في الوقف ألف ، كما أبدل من التنوين ، ووقفت عليها فقلت (لنسفعا) واضربا ، وأنشد للاعشى :

واياك والميتات لاتقربنّهـا
ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

يريد : فاعبدن .

وهذا البيت من كلمة يمدح فيها النبي عليه السلام حين أراد الاسلام ثم أدركه الموت قبل لقائه ، ومنه قول الآخر :

أبوك يزيد والوليد ومن يكن
هما أبواه لا يذل ويكرمـا

يريد (ويكرمن)

وقد قيل في قول امرىء القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل ٠٠

المراد (قفن) على إرادة نون التوكيد الخفيفة. قالوا لأن الخطاب للواحد . ثم وقف بالألف ، وأجرى حال الوصل مجرى الوقف.

فان كان ماقبل هذه النون مضموما أومكسورا نحو قولك: هل تضربُنْ ياقوم ؟ وهل تضربِنْ يا امرأة؟ فان وقفت قلت : هل تضربون ؟ وهل تضربين ؟

وذلك ان حكم هذه النون حكم التنوين فكما تبدل من التنوين ألفا فى النصب كذلك تبدل من هذه النون ألفا اذا انفتح ماقبلها .وكما يحذف التنوين فى الرفع والجر كذلك تحذف هذه النون اذا انضم ماقبلها أو انكسر، واذاحذفت النون عادت الواو التى هى ضمير الجماعة لزوال الساكن من بعدها، وهو نون التوكيد، وتعود النون التى هى علامة الرفع أيضا .

الوقف على إذن ورسمها :

١ــ ذهب الجمهور الى أنه يوقف عليها بالألف لشبهها بالمنون المنصوب وبهذا قال ابن مالك فى الألفية:

وأشبهت إذًا منونا نُصِبْ ٠٠ فألفًا فى الوقف نونُها قُلِبْ

٢ــ وذهب بعضهم الى أنه يوقف عليها بالنون لأنها بمنزلة أنْ ولَنْ.

واختلف فى رسمها على ثلاثة مذاهب:

أحدها : أنها تكتب الألف وهو الأكثر، وقد رسمت فى المصحف هكذا .

الثانى: أنها تكتب بالنون .

وقال المبرد: اشتهى أن أكْوِىَ من يكتب إذَنْ بالألف، لانها مثل أن ولن ، ولايدخل التنوين فى الحروف.

الثالث : التفصيل

فإن ألغيت كتبت بالألف.

وان أعملت كتبت بالنون .

علما بأن الذين يقفون عليها بالنون لايرسمونها إلا بالنون .

تتمــــــــة

لقد كان الهدف من دراسة باب الوقف أن يتقن الطالب القـــراءة حتى يستوعب السامعُ المعنى التامَّ عند استراحة الوقف.

وفيما تقدم ايجاز لبيان أحوال الحرف الذى يوقف عليه، لكن كتب الصرف لم تتعرض لبيان المواضع التى يتم المعنى عندها، كى يستريح القارئ بالوقف ، ثم يبتدئ بما بعد ذلك من الكلام، كأنها لم تتعرض لبيـــان المواضع التى يمتنع الوقف عندها ،لشدة حاجة الكلام بعضه إلـــى بعـض، وارتباط اللاحق بالسابق.

وللقرآن الكريم أعظم منزلة بين النصوص العربية التى نستمتع بقراءتها، وقد عنى المتقدمون بدراسة الوقف والابتداء فى القرآن الكريم وبينوا ماسكت عنه النحاة.

وفيما يلى عرض شديد الايجاز لبعض ماورد فى كتابين من كتـــب هؤلاء - جزاهم الله عنا أحسن الجزاء.

الكتاب الأول

كتاب القطع والائتناف لأبى جعفر النحاس المتوفى سنة (٣٣٨)هـ

وقد ذكر أبو جعفر فى المقدمة أشياء من فضائل القرآن، وذكـــر قراءة النبى صلى الله عليه وسلم، وتحدث عمن تكلم من الصحابة رضوان الله عليهم ومن التابعين فى القطع والائتناف فقد كانوا يتعلمون ماينبغـــى أن يوقف عنده باجماع الصدر الاول.

فقد أنكر النبى صلى الله عليه وسلم على الرجل الذى خطب فقال: " من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصيما " ولم يسألـــه - صلى الله عليه وسلم - عن نيته ولا ما أراد.

وأنكر النبى صلى الله عله وسلم على من قال: " ماشاء الله وشئت" ولم يسأله عن نيته.

وعن أبى بكر رضي الله عنه أنه قال لرجل معه ناقة: أتبيعهـــا بكذا ؟

فقال الرجل : لا ، عافاك الله .
قال أبوبكر : لاتقل هكذا ، ولكن قل : لا وعافاك الله .
فأنكر عليه أبوبكر لفظه ولم يسأله عن نيته .
والوقف على رؤوس الآى منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو السنة المتبعة .

فاذا قرأنا سورة فاتحة الكتاب كان لنا فى طريقة الأداء ثلاثة أوجه :

الاول : ان تقرأ السورة كلها دون وقف ، وهذا مقبول عند العلماء ، بشرط أن يأخذ كل حرف من الحروف حقه فى أحكام التجويد .

الثاني : أن يقف وقف التمام
ومواضعه ثلاثة فى هذه السورة :
أ ـ بعد " مالك يوم الدين "
ب ـ بعد " .. واياك نستعين "
حـ ـ بعد " ... ولا الضالين "
ولاينبغى الوقف على (بسم) لأنه مضاف إلى مابعده .

والمضاف والمضاف إليه بمنزلة شئ واحد .
والقطع على (بسم الله) جائز ، إلا أن الائتناف بما بعده لاينبغى لأنه نعت . وكذا الوقف على الرحمن .
والتمام (بسم الله الرحمن الرحيم)
ولا تقف على (الحمد) لانه مبتدأ لم يأت خبره .
والوقف على (الحمد لله) جائز الا أنه لاينبغى أن يفعل ذلك ، لأن قوله (رب العالمين . الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين) نعت ، وهذا التمام .

ولاتقف على (إياك) لأنه فى موضع نصب (بنعبد) ، ولا على (نعبد) لأن مابعده معطوف عليه والتمام (نستعين) .

ولا تقف على (اهدنا) لأن (الصراط) منصوب به ، ولا على (الصراط) لأن (المستقيم) نعت ولا على (المستقيم) لأن مابعده بدل ، ولا على (الذين) لأن مابعده من صلته ، ولاعلى (عليهم) لأن (غير) بدل من (الذين) أو نعت . فإن نصبت على الحال أو الاستثناء فكذا

أيضا . ولا على (المغضوب) لأن الذى يقوم له مقام الفاعل بعده وهو الجار والمجرور (عليهم)

والتمام (ولا الضالين)

فمواضع التمام ثلاثة: الدين ــ نستعين ــ الضالين .

الثالث : الوقف على رؤوس الآى ، وهو منقول عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو السنة المتبعة وقد اختلف العلماء فى عد البسملة آية من فاتحة الكتاب:

أ ــ فمن عدّها آية وقف بعدها ، ثم بعد (العالمين) ثم بعد (الرحيم) ثم بعد (الدين) ثم بعد (نستعين) ثم بعد (المستقيم) ثم بعد (ا لضالين) .

ب ــ ومن لم يعدّ البسملة آية من فاتحة الكتاب وقف (بعد) العالمين) ثم بعد (الرحيم) ثم بعد (الدين) ثم بعد (نستعين) ثم بعد (المستقيم) ثم بعد (أنعمت عليهم) ثم بعد (الضالين) فالبسملة والآية الأخيرة هما موضع الخلاف.

والأولى أن يجهر القارىء بها خروجا من الخلاف.

وأما قوله ــ جل وعز : (لايكلف الله نفسا إلا وسعها) فإن التمام فيه (عليها ما اكتسبت) .

والتقدير بعد ذلك : قالوا (ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) وقف كاف.

وكذا (كما حملته على الذين من قبلنا) وكذا (مالاطاقة لنا به) وكذا (واعف عنا) وكذا (واغفر لنا) وكذا (وارحمنا) .

فأما (أنت مولانا) فأصحاب التمام يمنعون من الوقف عليه . ولو كان (وانصرنا) لجاز الوقف عليه عندهم.

.. والفرق بين الفاء والواو أن فى الفاء طرفا من معنى المجازاة تقول : أنت صاحبى فأكرمنى، وليس هذا فى الواو.

والقطع التام آخر السورة . والله أعلم.

وقد قال العلماء:

انه يبتدأ بعد وقف التمام:

بالاستفهام ملفوظا به أو مقدرا .

أو أن يكون التمام آخر قصة ويبتدىء بأخرى .

أو آخر سورة ويبتدى بما بعدها .

والابتداء بيا فى النداء .

وبفعل الأمر .

وبلام القسم .

وبالشـرط .

وبالفصل بين آية عذاب وآية رحمة .

أوالعدول عن الاخبار إلى الحكاية .

أو الفصل بين الصفتين المتضادتين .

أو تناهى الاستثناء .

أو تناهى القول .

أو الابتداء بالنفى .

أوالنهى .

ثم قالوا:

وقد يكون الوقف تاماً على تفسيرٍ واعرابٍ وقراءة، غيرَ تام على آخر .

والوقف الكافى الذى ليس بقبيح .

والوقف التام هو الذى يحسن الوقف عليه والابتداء بمابعده .

والوقف الحسن مايحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده .

مايحتاج إليه من حقق النظر فى التمام

قال أبوبكر بن مجاهد:

لايقوم بالتمام الا نحوى، عالم بالقراءة، عالم بالتفسير، عالم بالقصص وتلخيص بعضهامن بعض، عالم باللغة التى نزل بهاالقرآن .

وقال غيره: يحتاج الى:

- المعرفة بأشياء من اختلاف الفقهاء فى أحكام القرآن .
- ومعرفة التفسير
اذ يختلف المعنى بالوقف كما فى قوله تعالى: (فإنها محرمة عليهم، أربعين سنة. يتيهون فى الأرض) .
- والمعرفة بالقراءات .
- والتأنى فى القراءة ومحاولة إفهام السامع.. والوقف فى مواضعه سمة من سمات المعرفة والعلم.
- ومن الوقف ماهو واضح مفهوم معناه .
- ومنه مشكل لايدرى إلا بسماع وعلم بالتأويل .
- ومنه مايعلمه أهلُ العربية واللغة، فيدرى أين يقطع ؟ وكيف يأتنف ؟

والمثال الآتى دليل على ذلك:

فى الآية الثامنة بعد المائة من سورة يوسف:
(قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين)
(إلى الله) تمام عند الأخفش ، وتابعه عليه أبو حاتم، وهو مروى عن نافع.

ثم يبتدئ (إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى)

قال غيرهم: التمام (وما أنا من المشركين) وجعلوا (على بصيرة) متصلا بـ (أدعو) وجعلوا (أنا) توكيدا للضمير الذى فى (أدعو) .

وعند أبى حاتم:
(على بصيرة أنا ومن اتبعنى) هذا هو الوقف.
و(أنا) توكيد لما فى (أدعو) .
(على بصيرة) صلة (أدعو) .
والمعنى: أدعو على بصيرة، لا على غير بصيرة.
ويجوز أن يكون الوقف على (أدعو إلى الله) ثم تبتدئ (على بصيرة أنا ومن اتبعنى) فترفع (أنا) بالابتداء ، والخبر مقدم وهو (على بصيرة) (وما أنا من المشركين) حسن .

فهذه الآية الكريمة يصح أن تقرأ على عدة أوجه :

اولها : أن تقرأ كاملة دون وقف إلا على آخرها .

ثانيها : أن يقف القارىء على المواضع الاتية :

قل هذه سبيلى .

أدعو الى الله .

على بصيرة أنا ومن اتبعنى .

وسبحان الله .

وما أنا من المشركين .

ثالثها : قل هذه سبيلى .

أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى .

وسبحان الله .

وما أنا من المشركين

والرابع: قل هذه سبيلى أدعو الى الله .

على بصيرة أنا ومن اتبعنى

وسبحان الله وما أنا من المشركين .

وينبغى ان نلاحظ أن إعراب (أنا) الواقعة بعد ما النافية لايتغير فهى إما مبتدأ وإما اسم "ما" الحجازية . أما إعراب (أنا) الواقعة بعد (على بصيرة) فإنه يتغير حسب الوقف والابتداء :

فمن ابتدأ بقوله (على بصيرة أنا ..) تعرب عنده (أنامبتدأ مؤخرا ، والجار والمجرور (على بصيرة) خبر مقدم .

ومن وصلهاوقرأ (أدعو إلى الله على بصيرة أنا ...) تعرب عنده (أنا) توكيدا لفظيا للضمير المرفوع المستتر وجوبا فى (أدعو)

الكتاب ا لثانــي

كتاب إيضاح الوقف والابتداء

فى كتاب الله عز وجـــل

لأبى بكر الأنبارى المتوفى سنة٣٢٨هـ.

بدأ أبو بكر كتابه بذكر فضائل القرآن.. ثم ثنى ببيان فضل التلاوة وآدابها وبين أن الدعوة إلى تعلم العربية بدأت من زمن النبى صلى الله عليـــه وسلم.

ثم ذكر كلام بعض الصحابة عن تفسير القرآن بكلام العرب، واكثـر من شواهد ذلك نثرا وشعرا.

فقد روى عن ابن عباس أنه قال: (اذا أعيتكُمُ العربية فى القـرآن فالتمسوها فى الشعر، فانه ديوان العرب.

ومن أمثلة ذلك (ولايظلمون فتيلا) (١)

الفتيل مافى شق النواة، وما فتلت بين أصابعك من الوسخ، قال فيه زيـد الفوارس:

أعاذل بعض لومك لاتلجّــى

فإن اللوم لايُغنــى فتيــــلا

ومنه (فإذاً لايؤتون الناس نقيرا) (٢)

النقير مافى ظهر النواة قال الشاعر:

لقد رزحت كـلاب بنى زبيـد

فما يُعطون سائلهم نقيرا (٣)

ومنه (لاريب فيه) (٤) معناها شك، إلا مكانا واحدا فى سورة الطـور (ريب المنون) (٥) يعنى حوادث الأمور.

---

(١) سورة النساء آية رقم: ٤٩.

(٢) سورة النساء آية رقم: ٥٣

(٣) رزحت: هزلت

(٤) سورة البقرة آية رقم: ٢

(٥) سورة الطور آية رقم: ٣٠

من ذلك قوله:

تَرَبَّصُ بها ريب المنون لعلها
تُطلَّقُ يوما أو يموت حليلها .

باب مالايتم الوقف عليـــه

اعلم أنه لايتم الوقف على المضاف دون ما أضيف اليه نحو (صبغة اللـه) .

ولا على المنعوت دون النعت نحو (الحمد لله رب العالميـــــن)

ولا على الرافع دون المرفوع نحو (قال الله)

ولا على المرفوع دون الرافع نحو (الحمد الله) ونحو (الله خالـق كل شيء) .

ولا على الناصب دون المنصوب نحو (ونادى نوح ابنه) .

ولا على المنصوب دون الناصب نحو (اياك نعبد)

ولا على المؤكد دون التوكيد نحو (فسجد الملائكـــــة كلهـم أجمعون) .

ولا على المنسوق دون مانسق عليه نحو (لله مافي السموات ومافي الأرض) .

ولا على ان واخواتها دون اسمها نحو (ان ابراهيـم لحليم أواه منيب) .

ولا على اسمها دون خبرها نحو (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) .

ولا على كان وليس واصبح ولم يزل واخواتهن دون اسمها ، ولاعلى اسمها دون خبرها .

ولا على ظننت واخواتها دون الاسم ،

ولا على الاسم دون الخبر نحو (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) .

ولا على المقطوع منه دون المقطع نحو (وله الدين واصبا) ونحو (اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) (واصبا : دائما ، ثابتا)

ولا على المستثنى منه دون الاستثناء ، ولا على المفسر عنه دون التفسير + . .

و لاعلى الذى وماوس دون صلاتهن ...

ولا على الفعل دون مصدره نحو (وفتناك فتونا)

ولا على المصدر دون آلته نحو (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس) .

ولا على أحرف الاستفهام دون ما استفهم بها عنه (هل تحسُّ منهم من أحد)

ولا على حروف الجزاء دون الفعل الذى يليها ، ولا على الفعل الذى يليها دون جواب الجزاء نحو (وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون فى الأعراب) .

فان كان جواب الجزاء مقدما لم يتم الوقف عليه دون الجزاء .

ولا على الأمر دون جوابه .

ولايتم الوقف على الأيمان دون جواباتها ، ولا على (حيث) دون ما بعدها ..

ولايتم الوقف على المصروف عنه دون الصرف نحو (ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويَعْلَمَ الصابرين) .

ولا على الجحد دون المجحود ، ولا على (لا) فى النهى دون المجزوم ، ولا على (لا) إذا كانت بمعنى غير دون الذى بعدها ، ولاعلى (لا) إذا كانت تبرئة دون الذى بعدها ، ولا على (لا) اذا كانت توكيدا للكلام غير جحد ، ولا على (لا) اذا كان الحرف الذى قبلها عاملا فى الذى بعدها ، فان كان غير عامل صلح للمضطر أن يقف عليه .

ولايتم الكلام على الحكاية دون المحكى ، ولا على (قد) و (سوف) و (لما) و (إلا) و (ثم) لأنهن حروف معان تقع الفائدة فيما بعدهن .

ولايتم الوقف على (أو ، ولا ، وبل ، ولكن) لأنهن حروف نسق يعطفن مابعدهن على ماقبلهن .

وقد ساق المؤلف كثيرا من الأمثلة لكل ماتقدم وتحدث بعد ذلك عن الألفات وأنواعها ، وصفاتها ، وكذا الياءات فى أواخر الأسماء وما حذف منها فى الرسم ، كحذف ياء الاضافة المجرورة ، وياء المتكلم المنصوبة ..

وكذلك الواوات التى حذفن.

وبين مايوقف عليه بالتاء وبالهاء، وذكر أمثلة كثيرة.

وذكر التنوين ومايبدل منه فى الوقف.

وتحدث عن أوائل السور عند وصلها بما قبلها، وبين آراء العلماء فى وصل البسملة بأول الفاتحة.

ثم استعرض القرآن الكريم سورة سورة يبين أحكام الوقف، عند كل موضع يصح الوقف عنده.

تنبيه:

جاء فى حاشية الصبان على شرح الأشمونى فى الجزء الرابع فى الصفحة السابعة والثلاثين بعد المائة قوله:

١ـ ولم ينقل التضعيف عن أحد من القراء إلا عن عاصم فى (مُسْتَطَرّ) فى سورة القمر.(١)

٢ـ ولم ينقل النقل عن أحد من القراء إلا ماروى عن أبى عمرو أنه قرأ: (وتواصوا بالصبِرْ) بكسر الباء، وعن سلام أنه قرأ: (والعصِرْ) بكسر الصاد.

٣ـ وهذا بخلاف الإسكان والروم والإشمام فإنها مروية عنهم.

---

(١) سورة القمر اية : ٥٣
وتتمتها (كل صغير وكبير مستطر)

ومن اصنـــاف المشتـــرك
ابدال الحـــروف

البدل أن تقيم حرفا مقام حرف : اما ضرورة واما صنعة واستحسانا .
وربما فرقوا بين البدل والعوض ، فقالوا : البدل أشبه بالمبـــدل منه من العوض بالمعوض ولذلك يقع البدل موقع المبدل منه نـحو تـــاء تخمة ، وتكأة، وهاء هرقت .

فهذا ونحوه يقال له بدل ولا يقال له عوض.
لأن العوض أن تقيم حرفا مقام حرف فى غير موضعه نحو تاء عده وزنة، وهمزة ابن واسم.
ولايقـال فى ذلك بدل إلا تجوزا مع قلته.
فالابدال إزالة حرف والاتيان بحرف آخر فى موضعه، كما فى نحو: اصطبر واضطرب واطرد واظطلم وادجر وازداد وادان .
ففى الأمثلة الأربعة الأولى أبدلت تاء الافتعال طاء لأن هـــذه الأفعال مشتقة من الصبر والضرب والطرد والظلم.
وفى الأمثلة الثـلاثة التى بعدها أبدلت تاء الافتعال دالا لأنهــا مشتقة من الذخر والزيادة والدين .
والقلب إحالة أى تحويل حرف من حروف العلة أوالهمزة إلى حرف آخر منها فالألف مثلا من حروف العلة لابد أن تكون منقلبة إما عن واو كما فى قال ، أو عن ياء كمافى باع أو عن همزة فى كما فى آدم.
ولما كان القلب تحويل حروف العلة والهمزة بعضها إلى بعض كــان نوعا من أنواع الاعلال .
والاعلال تغيير يختص بحروف العلة والهمزة وكما يكون الاعــلال بالقلب يكون بالحذف او بالاسكان : اى النقل .
والعوض غير الابدال والقلب، وهو جعل حرف عوضا عن حرف آخر، وقديكون العوض مكان المعوض عنه وقد يكون فى غير مكانه، وكلمـــة (اسم) تحتمل أن تكون مثالا للحالتين .

وذلك لماوقع من الخلاف بين البصريين والكوفيين في اشتقاقها :

فوزنها عند البصريين (افع) ولامها محذوفة وهمزة الوصل في أولها عوض عن اللام المحذوفة، واشتقاقها من السمو وهو العلو.

ووزنها عند الكوفيين (اعل) وفاؤها محذوفة وهمزة الوصل في أولها عوض عن الفاء المحذوفة، واشتقاقهامن الوسم وهو العلامة.

ومن أمثلة العوض الذي جاء في غير موضع المعوض عنه: عدة وعظة، ولدة وما أشبهها، وأصل هذه الكلمات: وعد ، ووعظ، وولد.

فقد حذفت الفاء في هذه الأمثلة قياسا وعوض عنها تاء التأنيث بعد اللام ووزن كل منها (علة) بحذف الفاء.

ومن أمثلة العوض الذي جاء في موضع المعوض عنه: لغة وكرة وشفة وما أشبهها. وأصل هذه الكلمات: لغو وكرو وشفو.

فقد حذفت اللام في هذه الأمثلة وعوض عنها تاء التأنيث في موضع اللام ووزن كل منها على (فعة) بحذف اللام.

وأما ثُبَةُ الحوض أي وسطه فيجوز أن يكون من :ثابَ الماءُ يثوب والهاء هنا عوض عن الواو الذاهبة من وسطه ووزن الكلمة على ذلك(فلة) بحذف العين ، والعوض في غير موضع المعوض عنه على ذلك.

ويجوز ان يكون من ثَبَّوتُ له خيرا بعد خير أوشرا. والهاء فيها عوض عن الواو الذاهبة من آخره، ووزن الكلمة على ذلك(فُعة) بحذف اللام. والعوض في موضع المعوض عنه.

والبدل على ضربين :

أ ـ بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره نحو تاء تُخمة وتُكأة وتُراث وتِجاه.[1]

ب ـ وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه ، وهذا إنما يكون في حروف العلة التي هي الواو والياء والالف وفي الهمزة أيضا لمقاربتها اياها، وكثرة تغيرها، وذلك نحوقام أصله قوم،فالألف واو في الأصل.

(١) في لسان العرب : هو وُجاهك وِجاهك ، وتُجاهك وِتجاهك

ومؤسر أصله الياء، وراس وآدم ـ أصل الألف الهمزة، وانما لينت نبرتها فاستحالت ألفا.

وكل قلب بدل، وليس كل بدل قلبا.

واعلم أنه ليس المراد بالبدل البدل الحادث مع الادغام، وانما المراد البدل من غير ادغام.

إبدال الهمزة

قد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف، وهي الألف والواو والياء والهاء والعين.

وذلك على ضربين: مطرد وغير مطرد، والمطرد واجب وجائز.

الإبدال الواجب من الألف

فأما ابدالها من الألف واجبا:

١ ـ فمن ألف التأنيث نحو حمراء وبيضاء وصحراء وعشراء.

فهذه الهمزة بدل من ألف التأنيث كالتي في حبلي وسكرى وقعت بعد ألف زائدة للمد، والأصل: بيضى وحمري وعشرى وصحرى بالقصر، وزادوا قبلها ألفا أخرى للمد توسعافي اللغة، وتكثيرا لأبنية التأنيث ليصير له بناءان: ممدود ومقصور، فالتقى في آخر الكلمة ساكنان، وهما الألفان: ألف التأنيث وهي الأخيرة، وألف المد وهي الأولى، ولم يكن بد من حذف إحداهما أو حركتها، فلم يجز الحذف لأنه لانه لايخلو: إما أن تحذف الأولى أو الثانية، فلم يجز حذف الأولى لأن ذلك مما يخل بالمد وقد بنيت الكلمة ممدودة، ولم يجز حذف الثانية، لأنها علم التأنيث وهو أقبح من الأول فلم يبق الا تحريك احداهما، فلم يجز تحريك الاولى ، لان حرف المد متى حرك فارق المد، مع أن الألف لايمكن تحريكها، فلو حركت انقلبت همزة، وكانت الكلمة تئول إلى القصر، وهم يريدونها ممدودة، فوجب تحريك الثانية، فلما حركت انقلبت همزة فقيل: حمراء وصحراء وعشراء..

٢ـ واما كساء ورداء، ونحوهما فالهمزة فيها بدل من الف، والالف بدل من واو او ياء، وذلك أن أصل كساء: كساو، ولامه واو، لأنه فِعَالٌ من الكسوة.

ورداء اصله: رداى ، لأنه فِعَال من قولهم: فلان حسن الرِّدية، ومثله سقاء وغطاء، فوقعت الواو والياء طرفا بعد ألف زائدة، وفى ذلك مأخذان:

أحدهما ألا يُعتد بالألف الزائدة ويصير حرف العلة كأنه ولى الفتحة فقلبت ألفا.

والثانى أن يعتد بها وتنزل منزلة الفتحة لزيادتها، وأنها من جوهرها ومخرجها، فقلبوا حرف العلة بعدها ألفا، كما يقلبونها مع الفتحة.

والذى يدل أن الألف عندهم فى حكم الفتحة والياء الزائدة فى حكم الكسرة أنهم أجروا فَعَالا فى التكسير مجرى فَعَلٍ فقالوا: جَوادا وأجواد، كما قالوا: جَبل وأجبال وقلم وأقلام. وأجروا فعيلا مجرى فَعِل فقالوا: يتيم وأيتام، كما قالوا: كَتِف وأكتاف.

واذا كانت الألف الزائدة فى حكم الفتحة فكما قلبوا الواو والياء اذا كانتا متحركتين للفتحة قبلهما فى نحو: عصا ورحى، كذلك تقلب فى نحو: كساء ورداء، للالف الزائدة قبلها مع ضعفها بتطرفها، فصار التقدير: كساا، ورداا، فلما التقى الالفان وهما ساكنان وجب حذف أحدهما او تحريكه فكرهوا حذف أحدهما لئلا يعود الممدود مقصورا ويزول الغرض الذى بنوا الكلمة عليه، فحركوا الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين، فانقلبت همزة، وصارت: كساء ورداء.

فالهمزة في الحقيقة بدل من الألف، والألف بدل من الواو، والياء

٣ـ واما العلباء فهو عصب العنق وهما علبا وان بينهما منبت العُرْف ،

والهمزة فيه زائدة لقولهم: عُلِبَ البعير اذا أخذه داء في جانبي عنقه، وبعيرٌ مُعَلَّب: موسوم في علبائه والحق أن الهمزة بدل من الألف.

ومثله: حرباء (والحرباء من معانيه الظهر) وعزهاء (عازف عن اللهو والنساء)

الأصل: علباي، وحرباي، عزهاي، ثم وقعت الياء طرفا بعد ألف زائدة للمد فقلبت ألفا، ثم قلبت الألف همزة كماتقدم في كساء ورداء.

والذي يدل على ان الاصل في حرباء حرباي وفي علباء علباي بالياء دون أن يكون علباو وبالواو أن العرب لما أنثت هذا الضرب بالتاء فأظهروا الحرف لم يكن إلا بالياء، وذلك نحو: درحاية ودعكاية وهو القصير السمين، فصحت الياء عند لحاق تاء التأنيث، كما صحت في نحو: الشقاوة والعباية، وذلك أن هاء التأنيث قد حصنت الواو والياء عن القلب والاعلال، لأنهم يقلبونهما اذا كانتا طرفا ضعيفتين، فاما اذا تحصنتا وقويتا بوقوع الهاء بعدهما لم يجب الاعلال.

٤ـ وأما قائل وبائع فالهمزة فيهما بدل من عين الفعل.. فالاصل فيهما: قاول وبايع، فأريد اعلالهما لاعتلال فعليهما.

والاعلال يكون: إما بالحذف، أو القلب.

فلم يجز الحذف لانه يزيل صيغة الفاعل ويصيره الى لفظ الفعل ولايكفي الاعراب فاصلا بينهما، لانه قد يطرأ عليه الوقف فيزيله، فيبقى الالتباس على حاله.

وكانت الواو والياء بعد ألف زائدة، وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما ألفا على حد العمل في كساء ورداء..

والذى يدل ان الاعلال ههنا انما كان لاعتلال الفعل انه اذا صحت الواو والياء فى الفعل صحتا فى اسم الفاعل نحو عاور، ألا تراك تقول : عاور وحاول وصايد لقولك فى الفعل : عَوِرَ وحَوِلَ وصَيِدَ.

الابدال الواجب من الواو

فاما ابدالها من الواو :

١ ـ ففي الواقعة اولا مشفوعة باخرى لازمة نحو : أواصل وأواق ، والاصل وواصل ، وواق ٠

والعلة في ذلك أن التضعيف في أوائل الكلم قليل ، وانما جاء منه ألفاظ يسيرة من نحو : دَدَن ، وأكثر مايجيء مع الفصل نحو : كوكب وديدن ٠ (الدَّدَنُ والددا : اللهو واللعب)

فلماندر في الحروف الصحاح امتنع في الواو لثقلها ، مع أنها تكون معرضة لدخول واو العطف ، وواو القسم ، فيجتمع ثلاث واوات وذلك مستثقل ٠

فلذلك قالوافي جمع واصلة : أواصل ، قال الشاعر :

ضربت صدرها إليَّ وقالت
ياعديا لقد وقتك الأواقي (١)

٢ ـ وكذلك لو بنيت من وعد ووزن مثل جورب لقلت : أوعد وأوزن ٠ ولو سميت بهما لانصرفا في المعرفة ، لأنهما فوعل ، ككوثر وجوهر ، وليسا بأفعل كأورع وأولج ٠

٣ ـ وكذلك لو صغرت نحو : واصل وواقية لقلت : أُوَيصل ، أُوَيقية ، والأصل : وويصل ، وويقية ٠

والقلب هنا همزة له سببان :

---

(١) البيت للمهلهل عدى بن ربيعة الثعلبي أخي كليب من أبيات له في الأغاني ، وفيها يذكر ابنته وهجره لها ، وفيهايذكر قتلى تغلب في حروب البسوس وقبله :

طفلة شثنة المخلخل بيضا ٠ لعوب لذيذة في العناق
فاذهبي ما إليك غير بعيد لا يؤاتي العناق من في الوثاق

أحدهما : اجتماع الواوين

والثاني : انضمام الواو الأولى للتصغير.

الابدال الجائز من الواو

إذا انضمت الواو ضما لازما جاز إبدالها همزة جوازا حسنا. وكان المتكلم مخيرا بين الهمزة والأصل، فإن كانت الهمزة أو عينا. وذلك نحو وُجوه وأُجوه، ووقت وأقت، وفيما كانت عينا نحو: أدؤر في جمع دار، وأثؤب في جوب ثوب قال عمر بن أبي ربيعة:

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت

مصابيح شبت بالعشاء وأنؤر

وقال آخر:

لكل دهرٍ قد لبست أثؤبا (١)

وصار ذلك قياسا مطردا، وذلك لكثرة ما ورد عنهم من ذلك مع موافقة القياس.

وذلك :

٥ أن الضم يجري عندهم مجرى الواو، والكسرة تجري مجرى الياء، والفتحة تجري مجرى الألف لأن معدنها واحد.

٥ ويسمون الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة، فكانت هذه الحركات أوائل هذه الحروف، إذ الحروف تنشأ عنها.

٥ وكانت الواو تحذف للجزم في نحو: لم يَدْعُ ولم يغزُ كما تحذف الحركة في نحو: لم يضربْ، ولم يخرج فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعين.

---

(١) لم ينسب هذا البيت سيبويه ولا الأعلم، والشاهد فيه جمع ثوب على أثؤب، والأكثر فيه أثواب والمعنى أني قد تصرفت في ضروب العيش وذقت حلوه ومره.

فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة فى نحو واصلة و أواصل على ما تقدم ـ كان اجتماع الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه حطـــا لدرجة الفرع عن الأصل ٠ ٠

هذا إذا انضمت الواو ضما لازما ٠

فاذا انضمت الواو ضما عارضا :

١ـ لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى : (اشتروُا الضلالة ـ ولا تنســوُا الفضل بينكم)

٢ـ ومن العارض ضمة الاعراب فى مثل : هذا دلوٌ ٠ ٠ وغزوٌ

ـ فالضمة فى ذلك كله لاتسوغ الهمزة لكونها عارضة ألا ترى أن أحد الساكنين قد يزول وبرجع الى أصله، وكذلك ضمة الاعراب فى مثل : هذا دلو ٠ ٠ قد يصير إلى النصب والجر وتزول الضمة ٠

الابدال غيـر المطـرد
فى الهمـــزة

قد ابدلت الهمزة من الألف فى مواضع:

● قالوا (دأبّة وشأبّة) فى دابة وشابة، فهمزوا الألف، كأنهم كرهوا اجتماع الساكنين فحركت الألف لالتقاء الساكنين، فـانقلبت همزة ، لأنّ الألـــف حرف ضعيف واسع المخرج لايحتمل الحركة، فإذا اضطروا إلى تحريكـــــه قلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة ٠

● ومن ذلك (ابيأضّ وادهأم)

وقال دكين :

وَحَلْبه حتى ابيأضّ مُلْبَنْـــه

وقال كثير :

وللارض اما سودها فتجلّلَـــتْ

بياضا وأما بيضها فادهأمّت

● يريد : ادهامت، وقالوا : اشعأل فى اشعال وأنشدوا :

وبعد بهاض الشيب من كل جانب

علا لِمّتي حتى اشعأل بهيمهـــا

يريد اشعال .

* وعن أبي زيد قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ :

(فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جأن) فظننته قد لحن - حتى سمعت العرب تقول : دأبة وشأبة .

* وعن العجاج أنه كان يهمز (العألم والخأتم) وأنشدوا له :

يادار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى

فخندف هامة هـــذا العألم

روى هذا البيت مهموزا ، وذلك من قبل أن الالف في العالم تأسيس ، ولا يجوز معها الا مثل الساجم واللازم . فلما قال :

يادار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى :

همز العالم لتجرى القافية على منهاج واحد في عدم التأسيس .

* وحكى اللحياني عنهم بأز ، بالهمزة ، والأصل باز من غير همزة . ويدل على ذلك قولهم في الجمع : أبواز وبيزان .

* وأنشد الفراء :

يادار مـي بدكاديك البـــرق

صبرا فقد هيجت شوق المشتأق

وذلك انه لما اضطر الى حركة الألف قبل القاف من المشتاق ، لانها تقابل لام (مستفعلن) فلما حركها انقلبت همزة كما قدمنا ، الا أنه حركها بالكســـرة لانه اراد الكسرة التي كانت في الواو المنقلبة الالف عنها .

وذلك انه مفتعل " من الشوق ، وأصله مشتوق ، ثم قلبت الـــــوا و ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فلما احتاج الى حـركة الالف حركها بمثـــل الكسرة التي كانت في الواو .

ولزم رسم الهمزة على ألف مع كسرها ، إشارة الى أصلها وصورتها قبل القلب .

جواز ابدال الهمـــزة
مع الواو المكســورة أو المفتوحـــة
إذا كانت فاء للكلمـــة

من العرب من يبدل من الواو المكسورة همزة اذا كانت فاء، ومـــن المفتوحة ايضا .

فمثال ابدالها من المكسورة قولهم (وشاح واشاح، ووسادة واســـادة) والوشاح سير يرصع بالجوهر تشد به المرأة وسطها والوسادة المخدة .

وقالوا (وعاء واعاء) وقرأ سعيد بن جبير :
" فبدأ بأوعيتهم قبل إعاء أخيه ثم استخرجها من إعاء أخيه" (١)

وقالوا (وفادة وافادة) وأنشد سيبويه :
أما الإفادة فاستولت ركائبهـــا
عند الجبابير بالبأساء والنعم

ووجه ذلك :
أنهم شبهوا الواو المكسورة بالواو المضمومة لأنهم يستثقلون الكســرة كما يستثقلون الضمة، ألا ترى أنك تحذفها من الياء المكسور ماقبلها، كما تحذف الضمة منها من نحو: هذا قاضْ ومررت بقاضْ ، إلا أن همز الواو المكسورة وإن اكثر عندهم فهو أضعف قياسا من همز الواو المضمومة وأقـــل استعمالا ، ألا ترى أنهم يكرهون اجتماع الواوين فيبدلون من الأولـــى همزة نحو الأواقي، ولايفعلون ذلك في الواو والياء نحو: ويح وويس وويـــل ويوم .

فلما كان حكم الضمة مع الواو قريبا من حكم الواو مع الواو وجـــب أن يكون حكم الكسرة مع الواو قريبا من حكم الياء مع الواو .

وأما المفتوحة فقد أبدل منها الهمزة أيضا على قلة وندرة وقالـــوا (امرأة أناة) وأصله: وناة فَعَلَة من الونَى وهو الفتور، وهو مما يوصف به النساء، لأن المرأة اذا عظمت عجيزتها ثقلت عليها الحركة، قـــال الشاعر :

---

(١) سورة يوسف آية رقم: ٧٦ .

رمته أناةٌ من ربيعة عامر
نئومُ الضحى فى مأتم أى مأتم

وقالوا (أسماء) اسم امرأة

وفيه وجهان :
أحدهما: أن تكون سميت بالجمع فهو أفعال ، وانما امتنع من الصرف للتأنيث والتعريف.

والوجه الثاني: أن يكون وزنه فعلاء من الوسامة وهو الحسن ، من قولهم: فلان وسيم الوجه اى ذو وسامة.

وانما أبدلوا من الواو الهمزة ، فعلى هذا لاتصرفه في المعرفة ولافى النكرة.

وعلى القول الأول لاينصرف معرفة وينصرف نكرة.

فاذا كنت قد سميت بالجمع فهذا يعنى أنه علم منقول من (أسماء) جمع اسم. ووزنه (افعال) والهمزة التى فى أول الكلمة همزة صيغة الجمع وهى من حروف الزيادة اما الهمزة التى فى آخر الكلمة فهى لام الكلمة وهى منقلبة عن ألف وهذه الألف منقلبة عن واو.

وأصلها أسما و... قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فى حالة عدم الاعتداد بالألف. فالتقى ألفان فى آخر الكلمة وهما ساكنان ولابد من التخلص من التقائهما. وهذا اما بالحذف واما بالقلب. لاسبيل الى الحذف لأنه يخل بالصيغة ويجعل الممدود مقصورا. فلم يبق الا تحريك الألف الأخيرة لالتقاء الساكنين فانقلبت همزة وصارت (أسماء) ومثالها قوله تعالى: " إن هى إلا أسماءٌ سميتموها أنتم وآباؤكم".

ولاتمنع من الصرف إلا للعلمية والتأنيث.

واذا كنت قد سميت بفعلاء المشتق من الوسامة فأصلها (وسماء) والواو فى أولها فاء الكلمة أبدلت همزة فصارت (أسماء) على وزن (فعلاء) و الهمزة التى فى آخرها بدل من ألف التأنيث كالتى فى نحو حمراء وبيضاء وصحراء كما تقدم.

وهذه تمتنع من الصرف نكرةً ومعرفةً لألف التأنيث الممدودة.

ابدال الهمزة من اليـــاء

وقد ابدلوا الهمزة من (الياء المفتوحة، كما ابدلوهامن الواو، وهـــو اقل من الواو.

قالوا (قطع الله اديه) يريدون : يديه
وقالوا (في اسـنانه ألل) يريدون : يلل. فأبدلوا من اليـــاء همزة. والیلل ِقصَرٌ في الاسنان.

وقالوا (الشئمة)وهي الخليقة، واصلها الياء، فالهمزة بدل من الياء

ابدالهـــا
من الهاء ومن العيـــن

قد أُبدلت الهمزة من الهاء وهو قليل غير مطرد.
قالوا (ماء) واصله: موه ، فقلبوا الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصار في التقدير ماها، ثم أُبدلوا من الهاء همزة ، لأنّ الهاء مشبهـة بحروف العلة فقلبت كقلبها ،فصار (ماء) وقولهم في التكسير : أمواه، وفـــي التصغير (مويه) دليل على ماقلنا من ان العين واو، واللام هاء.

وقد قالوا في الجمع أيضا (أمواء) فهذه الهمزة ايضا بدل من الهـــاء في (امواه).

ولما لزم البدل في (ماء) لم يعيدوه الى اصله في (امـــواء) كما قالوا : عيد واعياد. قال :

وبلدة قالصة أمواؤهــــا

ما صحة رأد الضحى أفياؤهـــا

والشاهد فيه أنه جمع بالهمزة، وقالصة : مرتفعة. وما صحة: قصيـرة، ورأد الضحى: ارتفاعه.

وقالوا (شاء) الهمزة فيه بدل من الهاء وهو جمع (شــــاة) وأصله: (شوهة)بسكون الواوفيه على وزن فعله كقصعة وجفنة فحذفوا

الهاء تشبيها بحروف العلة لخفائها وضعفها وتطرفها وهم كثيرا ما يحذفون حروف العلة اذا وقعت طرفا بعدهن تاء التأنيث نحو: برة وثبة وقلة كأنهم أقاموا هاء التأنيث مقام المحذوف ... فلما حذفت الهاء من (شوهة) بقي الاسم على شوة فانفتحت الواو لمجاورة تاء التأنيث، لأن تاء التأنيث تفتح ماقبلها فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وصارت (شاة) فلما جمعت تطرح تاء التأنيث فيبقى الاسم على حرفين آخرهما ألف وهي معرضة للحذف إذا دخلها التنوين كما تحذف ألف عصا ورحى، فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد وذلك محال ، فأعادوا الهاء المحذوفة من الواحد ، فصار فى التقدير (شاه) .... ثم أبدلت الهاء همزة فقيل (شاء) .

العرب تقول (أل فعلت ؟) يريدون : هل فعلت ؟ وانما قضى على الهمزة هنا بأنها بدل من الهاء، لأجل غلبة استعمال "هل" فى الاستفهام، وقلة الهمزة ، فكانت الهمزة أصلا بذلك .

فأما قولهم (ألاّ فعلت) فى معنى (هلاّ فعلت) ..فالحق أنهما لغتان ، لأن استعمالهما فى هذا المعنى واحد من غير غلبة لإحداهما على الأخرى فلم تكن الهاء أصلا بأولى من العكس.

وأما قول الشاعر:

أبابُ بحرٍ ضاحكٍ زهوقِ

فالمراد (عباب) فأبدل الهمزة من العين لقرب مخرجيهما ، كما أبدلت العين من الهمزة فى نحو قوله:

أعَنْ ترسمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم (١)

---

(١) هذا شاهد على أن من العرب من يجعل فى مكان الهمزة عينا ، كما ان منهم من يجعل فى مكان العين همزة، وهذا البيت لذى الرمة.

وقيل : إن الهمزة أصل وليست بدلا ، وإنما هى من (أَبَّ الرجلُ) إذا تجهز للذهاب، وذلك أن البحر يتهيأ لمايزخر به .

إبدال الألـف

من الواو والياء ومن الهمزة والنون

قد أبدلت الألف من أربعة أحرف، وهى الواو والياء والهمزة والنــون .

ابدالها من الواو واليـــاء

وابدالها منهما نحو قولك (قال وباع) وأصله : قول وبيع ، فقلبـــوا الواو والياء ألفا لتحركها وانفتا ح ماقبلها .

وكذلك (طال وهاب وخاف) والأصل (طول وهيب وخوف) فأبدلتا ألفين لماذكرنا .

وكذلك (عصا ورحى) أصلهما : عصو ورحى وكذلك (دعا ورمـــى) أصلهما دعو و رمى، فصارا الى الابدال لماذكرنا من تحركهما وانفتاح ماقبلهما .

والعلة فى هذا القلب: اجتماع الأشباه والأمثال وذلك أن الـــواو تعد بضمتين ، وكذلك الياء بكسرتين ، وهى فى نفسها متحركة وقبلهـــا فتحة فاجتمع أربعة امثال ، واجتماع الأمثال عندهم مكروه، ولذلـــك وجب الادغام فى مثل : شد ومد، فهربوا والحالة هذه الى الألف لأنـــه حرف يؤمن معه الحركة، وسوغ ذلك انفتاح ماقبلها ، اذ الفتحة بعض الألف وأول لها ، وكان اللفظ لفظ الفعل ، فان الفعل يكون فعَـــل وفعِل وفعُل ، والأفعال بابها التصرف والتغيير، لتنقلها فى الأزمنة بالمضى والحال والاستقبال .

ولذلك لم يقلبوا نحو: عِوَض، وحِوَل ، والعُيَبَة ، والغَيَب، لخروجها عن لفظ الفعل ، مع أنالو قلبنا فى نحو: عوض لصرنا الى الياء للكسرة، قبلها ، ولو قلبنا فى العيبة لصرنا إلى الواو لضم ماقبلها ، وهما لفظ لاتوءمن معه الحركة فلم ينتفعوا بالقلب .

واعلم أن هذا القلب والاعلال له قيود:

١ـ منها أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة، لأن العارض كالمعدوم لا اعتداد به ألا ترى أنهم لم يقلبوا نحو (اشتروُا الضلالة) (ولتبلَوُن) (ولاتنسَوُا الفضل) لكون الحركة عارضة لالتقاء الساكنين ، كمالم يجز همزها لانضمامها ، كما جاز فى أثوءب وأسوءق جمع ثوب وساق .

٢ـ ومنها ألا يلزم من القلب والاعلال لبس ألا ترى أنهم قد قالوا فى التثنية: قضيا ورميا وغزوا ودعوا ، فلم يقلبوهما معتحركهما وانفتاح ماقبلهما ، لأنهم لو قلبوهما ألفين وبعدهما ألف التثنية لوجب أن تحذف إحداهما لالتقاء الساكنين ، فيلتبس الاثنان بالواحد .

وكذلك قالوا (الغليان والنزوان) فصحت الواو والياء فيهما مع تحركهما وانفتاح ماقبلهما لأنهم لو قلبوهما ألفين بعدهما ألف فعلان لوجب حذف إحداهما ، فيقال (غلان ونزان) فيلتبس فَعَلان معتل اللام بفَعَال مما لامه نون ، فاحتملوا ثقل اجتماع الاشباه والامثال ، اذ ذلك ايسر من الوقوع فى محذور اللبس والاشكال .

فأما (الحَيَدان والجَوَلان) فمحمول على (النَّزَوان والغَلَيان) لانهم لما صححوا اللام مع ضعفها بتطرفها كان تصحيح العين اولى لقوتها بقربها من الفاء وبعدها من الطرف .

فاما (ماهان وداران) فشاذ فى الاستعمال وان كان هو القياس .

ومن ذلك نحو: هوى وغوى ونوى وشوى فإنهم لم يعلوا العين لاعتلال اللام ، فلم يكونوا يجمعون بين إعلالين فى كلمة واحدة ، وكان إعلال اللام أولى لتطرفها .

ومن ذلك قولهم (عور وصيد البعير اذا رفع رأسه) لم يعلوا ذلك لان عور فى معنى اعور، وصيد فى معنى اصيد فلما كان لابد من صحة العين في: اعْوَرّ واصْيَدّ لسكون ماقبل الواو والياء فيهما صححوا العين في: عور وصيد، لانهما فى معناهما، وكالاصل، وتحذف الزوائد لضرب من التخفيف. فجعل صحة العين فى عور وصيد ونحوهما أمارة على أن معناها (افعل) كما جعلوا التصحيح فى (مخيط) وبابه دلالةً أنه منتقص من (مِخْيَاط)

ومثل عور وصيد: اعتونوا واهتوشوا واجتوروا ــ صحت الواو فيها لأنها بمعنى (تعاونوا وتهاوشوا وتجاوروا).

وقد شذت الفاظ خرجت منبهة ودليلا على الباب وذلك نحو (القود، والاود والخونة والحوكة كانهم حين ارادوا اخراج شيء من ذلك مصححا ليكون كالامارة والتنبيه على الاصل ــ تأولوا الحركة بان نزلوها منزلة الحرف

فجعلوا الفتحة كالالف والكسرة كالياء واجروا فَعَلا بفتح العين مجرى فَعال، وفَعِلا بكسر العين مجرى فعيل، فكما يصح نحو جواب وصواب لأجل الألف، وطويل وحويل (١) لأجل الياء. يصح نحو (القود والحوكة) لأجل الفتحة و(حول وعوض) لأجل الكسرة، فكانت الحركة التى هى سبب الاعلال على هذا التأويل سببا للتصحيح، ولذلك من التأويل كسروا نحو نَدى على أندية، كما كسروا رداء على أردية. قال الشاعر:

فى ليلة من جمادى ذات أندية

لايبصر الكلب من ظلمائها الطُّنبا

وما عدا ماذكر مما تحركت فيه الواو والياء وانفتح ماقبلهما فانهما تقلبان الفين نحو: قال وباع وطال وخاف وهاب، وغزا ورمى وباب ودار وعصا ورحى.

---

(١) من كلامهم: ما أحسن حويله! قال الأصمعي: ما أحسن مذهبه الذى يريد! (من لسان العرب).

واعلم أن الواو والياء لاتقلبان إلا بعد إيهانهما بالسكون .

ولا يلزم على ذلك القلب فى نحو (سوط وشيخ) لأنه بنى على السكون ولم يكن له حظ فى الحركة ، فيهن بحذفها ، فلو رمت قلب الواو والياء فى : قَوَمَ وَبَيَعَ وهما متحركان لأخلْت ، لاحتمائهما بالحركة .

وخلاصة الشروط :

١ـ أن يتحركا وينفتح ماقبلهما .

فلا قلب فى نحو القول والبيت لسكونهما .

ولا قلب فى نحو العِوض والحِول والسُّور والصُّور لعدم فتح ماقبلهما .

٢ـ أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة .

فلا قلب فى نحو (اشْتَرُوا الضلالةَ بالهُدَى) لان حركة الواو عارضة .

٣ـ ألا يلزم من الاعلال بالقلب لبس .

فلا قلب فى نحو : دَعَوَا ورَمَيَا ، لانهما لوقلبا ألفين وبعدهما ألف التثنية لوجب حذف إحداهما فيلتبس الاثنان بالواحد . ولاقلب فى نحو (الغليان والنزوان) لانهما لو قلبا لوجب حذف إحداهما فيلتبس فَعَلان معتل اللام بفَعَال مالامه نون .

٤ـ ألا تكون احداهما متلوة بحرف يستحق الاعلال نحو : هوى وغوى والهوى .

وقد صحت الأولى وأُعلت الثانية لئلا يجمعوا بين اعلالين فى كلمة واحدة، وربما أعلت الأولى وصحت الثانية كما فى آية وغاية .

٥ـ ألا تكون عينا لفعل بكسر العين الذى الوصف منه على أفعل ولا لمصدر هذا الفعل . .

فلا قلب فى نحو : عور عورا ، وصيد صيدا ، لأن عور بمعنى اعورّ ، ولابد من صحة العين فى اعور لسكون ماقبل الواو ، وكذلك صححت فى : عور لأنها بمعناها .

٦ـ ألا تكون الواو عينا لافتعل الدال على التشارك .

فلا تقلب فى نحو : اجتوروا واعتونوا لأنهما بمعنى تجاوروا وتعاونوا .

إبدال غير مطرد

وقد أبدلوا من الواو والياء الساكنتين ألفا وذلك إذا انفتح ماقبلهما طلبا للخفة، وذلك قليل غير مطرد.

قالوا في النسب إلى طيّئ (طائى) فاستثقلوا اجتماع الياءات مع كسرة .

فحذفوا الياء الأولى فصار (طيئيا) .. ثم أبدلوا من الياء ألفا ، فقالوا (طائى) للفتحة قبلها.

والذى حملهم علىَ ذلك طلب الخفة.

وقالوا في النسب إلى الحيرة (حارى) قال الشاعر :

.... والعين بالإثمِد الحارىّ مكحول

كأنه استثقل اجتماع الكسرتين مع الياءات، فأبدل من كسرة الحاء فتحة، ومن الياء ألفا ، وقد جاء في الحديث:

(ارجعن مازورات غير ماجورات)

واصله: موزورات، فقلبت الواوالفا تخفيفا.

وقد قالوا في النسب إلى(دوّ) داوىّ قلبوا من الواو الأولى الساكنة ألفا قال ذو الرمة:

داوية ودجى ليل كأنهما
يمّ تراطنُ في حافاته الروم

و يجوز ان يكون بنى من الدو فاعلا ثم نسب اليه من ذلك قول عمرو بن ملقط :

والخيلُ قد تَجَشَّم أربابها الشّـ
ـقّ ، وقد تعتسف الداوية

وذلك انه أراد (الداووة) ثم قلب الواو الاخيرة ياء على حد غازية ومحنية.

ومن ذلك قولهم في(يوجل) (ياجل)وقالوا في (ييأس) ياءس) .

وانما قلبوا الواو والياء ألفا ، لانهم رأوا أن جمع الياء مع الألفأسهل عليهم من الجمع بين ا لياءين ، ومن الياء مع الواو.

وفيها لغات:

قالوا : وجل يوجل_ على الاصل ،وياجل بقلب الواو ألفا ، واجراء الحرف الساكن مجرى المتحرك ، وقالوا : ييجل بكسر حرف المضارعة ليكون ذلك طريقا إلى قلب الواو ياء ، وقالوا : ييجل ، بقلب الواو ياء من غير كسرة ، واجراء الياء المتحركة ههنا مجرى الساكنة ، فقلبوا لها الواو .

التقاء الهمزتين
في كلمة

الهمزة حرف مستثقل .. فاذا اجتمع همزتان ازداد الثقل ووجب التخفيف ، فإذا كانتافي كلمة واحدة كان الثقل أبلغ ووجب إبدال الثانية إلى حرف لين نحو (آدم وآخر وأيمة وجاء وخطايا) .

فأما (آدم) فأصله أأدم بهمزتين : الاولى همزة أفعل ، والثانية فاء الفعل ، لانه من الادمة .

وكذلك (آخر) لانه من التأخر ، فأبدلوا من الثانية الفا محضة ، وذلك لسكونها وانفتاح ماقبلها على حد فعلهم في (رأس وفأس) .. تصير ألفا كالف ضارب وخاتم ، وانما شبهناها بالزائدة من حيث لم تكن أصلا وعلى ذلك اذا جمعته اسما قلت (أوادم) على نحو كواهل وحوائط فان أردت الصفة قلت (أدم) نحو حمر ... نقلبها واوا على حد بوازل وكواهل دليل على اعتزام رفض اثر الهمزة فيها .

وتقول فى التصغير (اويدم) كما تقول : بويزل وكسويهل على انه ليس فى قولهم (اويدم) دلالة على رفض الهمزة، لان الهمزة تقلب واوا اذا انفتحت انضم ماقبلها نحو (جون) وانما يذكرون (اويدم) مع (اوادم) و (اواخر) جمعابين التصغير والتكسير.

وأما (أيمة) فهو فى الاصل أأْمِمَةٌ على وزن أفعلة لأنه جمع (أمام) كخمار وأخمرة، فاجتمع فى اوله همزتان : الاولى همزة الجمع والثانية فاء الكلمة، واجتماع الهمزتين فى كلمة غير مستعمل فوجب تخفيفهما، وكان القياس قلب الهمزة الثانية ألفا لسكونها على حد قلبها فى (آنية وآزرة) جمعى إناء وإزار، لكنه لماوقع بعدها مثلان وهما الميمان وأرادوا الادغام نقلوا حركة الميم الاولى ، وهى الكسرة الى الهمزة وادغموا الميم فى الميم فصار (أئمة) والذى يدل على ما قلناه انه لو لم يكن كذلك لوجب ابدال الثانية الفا لسكونها وانفتاح ماقبلها.. وكان يقع المدغم بعدها فيقال : آمة مثل عامةوطامة، فلما لم يُقَلْ ذلك دل على ماقلناه.

ومما يؤيد أن الكسرة نقلت من الميم الأولى الى ماقبلها من الهمزة قراءة حمزة والكسائى (أئِمّة) على الأصل.

فلما صار اللفظ الى (أئمة) لزم تخفيف الثانية.. فأخلصوها ياء محضة.. فقالوا (أيمة).

و القلب على هذا جائز.

فأما (جاءٍ) فأصله (جائىء) بهمزتين متحركتين : الاولى منقلبة عن عين الفعل التى هى ياء فى جاء يجيىء ، انقلبت همزة للاعلال ، على حدّ قلبها فى بائع وقائل. والثانية التى هى لام الفعل. فيلزم قلب الثانية ياء لانكسار ماقبلها.. وصارت الياء فى (جائى) عارية من آثار الهمزة كياء قاضى ، كما صارت الف آدم عارية من اثار الهمزة كالف خالد وضارب. ووزن جاءٍ : فاعٍ ، بحذف اللام.
وقيل وزنها : فالٍ ، بناء على القلب المكانى فيها.

وأما (خطايا) فانه جمع خطيئة على طريقة فعائل.

وأصله (خطائىء) بهمزتين لأنك همزت ياء خطيئة فى الجمع كما همزت ياء قبيلة وسفينة حين قلت قبائل وسفائن، وموضع اللام من خطيئة

مهموز ، فاجتمع همزتان ، فقلبت الثانية ياء لاجتماع الهمزتين فصارت خطائي

ثم استثقلوا الياء بعد الكسرة مع الهمزة ، فابدلوامن الكسرة فتحة ومن الياء ألفا ، كما فعلوا ذلك في مدارى ومعايا) واذا كانوا قد اعتمدوا في مدارى ومعايا ذلك مع عدم الهمزة ، فهو مع الهمزة أولى بالجواز لثقل الهمزة فصار خطاءا بهمزة بين الفين ، والهمزة قريبة من الالف ، فكأنك جمعت بين ثلاث الفات فقلبوا الهمزة ياء فصار (خطايا) .

وانما جعلوها ياء ، ولم يجعلوها واوا لان الياء اقرب الى الهمزة من الواو ، فلم يريدوا ابعادها عن شبه الحرفين ا للذين اكتنفاها .

ومن العرب من يقول (اللهم اغفر لى خطائئ)مثل (خطاياى) وهو قليل في الاستعمال شاذ في القياس .

التقاء الهمزتين في كلمتين

اعلم انه اذا التقت همزتان في كلمتين منفصلتين فان اهل التخفيف يخففون احداهماويستثقلون تحقيقهما ، اذ ليس من كلام العرب ان تلتقى همزتان فتحققا الا اذا كانت عينامضاعفة من نحو : (رأس وسأل) الا انهمافي الكلمتين اسهل حالا واقل ثقلا ، اذ ليستابمتلازمتين ، وقيام كل كلمة بنفسها غير ملتصقة بالاخرى ، فلذلك لاتلتقى الهمزتان في كلمة وقد تلتقيان في كلمتين .

فمنهم من يخفف الاولى ويحقق الاخر وهو قول ابى عمرو ، واستدل على ذلك بقوله تعالى (فقد جا اشراطها) و (يازكريا انا) و يشبهون ذلك بالتقاء الساكنين فان التغيير يقع على الاول منهمادونا لثاني كقولك : ذهبتِ الهندات ولم يقمِ القوم .

ومنهم من يحقق الاولى ويخفف الثانية . قال سيبويه: سمعنا ذلك من العرب ، وقرأ (فقد جاء اشراطها) و (يازكرياء انا) يخفف الهمزة الثانية .

وتحقيقهما جائز لانهما منفصلتان في التقدير ولاتلزم احداهما الاخـرى
قال الشاعر:

كل غراء اذا مابرزت ترهب العينُ عليها والحسد

ومايحتج به في ذلك انه لاخلاف في قولهم(آدم وآخر) فوقع التغييـر
والبدل في كلمةواحدة على الثانية، فكذلك اذا كانتا في كلمتين .

ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة الفـــا ،
وذلك لانهم كرهوا التقاء الهمزتين ففصلوابينهما بألف. قال الشاعر:

فياظبية الوعساء بيـن جلاجل
وبين النقا آأنت أم أم سالم

البيت لذي الرمة، والشاهد فيه ادخال الا لف بين الهمزتين من قولـــه
(آأنت) كراهية اجتماع الهمزتين .

وقد قرأابن عامر (آأنذرتهم أم لم تنذرهم) وكذلك (آئنك لانت يوسف)
ثم بعد دخول الف الفصل منهم من يحقق الهمزتين ومنهم من يخفف
الثانية ١ .

فمن حقق فانما المراد الفرار من التقاء الهمزتين وقد حصل ذلـــك
بالالف.

ومن خفف فلأن الثانية بين بين ، وهي في نية الهمزة، فكرهوا الايدخلوا
الالف بينهما .

واما اذا لم يوءت بالف الفصل ، ولم يكن قبل همزة الاستفهام شيء لم
يكن بد من تحقيق همزة الاستفهام لانه لاسبيل الى تخفيف الاول اي لاسبيل
الى تخفيف الحرف الذي يكون اول الكلمة.

قد اجتمع في (اقرأآية) همزتان : الاولى ساكنة والثانية مفتوحة.

فمنهم من يخفف الاولى بان يبدلها الفا محضة لسكونها وانفتاح ماقبلها
على حد (راس وفاس) ويحقق الثانيه فيقول (اقرا آية) .

ومنهم من يخفف الثانية بان يلقي حركتها على الساكن قبلها ، ويحذفها
على حد (مَنَبوك ؟ وكَم بِلُك ؟) فيقول (اقرأية)

وكان أبو زيد يجيز ادغام الهمزة فيالهمزة فيقول (اقرأ أية)

فأمالو قلت(قرآية) بتحريكها جاز ان تجعلا بين بين معا ، لانهما مفتوحتان بخلاف(اقرأ آية) ٠

وانماوقع البدل لازمافي نحو(آدم) لاجتماعالهمزتين فيكلمة واحدة٠ ومعنى اللزوم انه لايجوز استعمال الاصل ٠

واما (راس)فيجوز استعمالالاصل والفرع فكانغير لازم لذلك٠

ابدال الالف منالنون والتنوين

انما ابدلت الالف منالنون والتنوين لضارعة حروف المد واللين ٠

١ـ الالف تبدل منالتنوين فيحال النصب، نحو: رأيت زيدا (وعلة ذلك تقدمت) ٠

٢ـ اما ابدالهامن نون التوكيد الخفيفة اذا انفتح ماقبلهاووقفت عليها فنحو قوله تعالى(لنسفعن بالناصية)ـ اذاوقفت قلت(لنسفعا) وكذلك اضربنزيداـ اذاوقفت قلت (اضربا) ٠

قالالاعشي:

فاياك والميتات لاتقربنها

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

يريد: فاعبدن ٠وقالالاخر:

متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا

تجد حطبا جزلا ونارا تأججا

يريد: تأججن ، فأبدلها الفا٠

اصلالفعل (تتأجج) بتاءين في اوله، ثم حذفت احداهما واكد بالنونا لخفيفة جوازا لوقوعه في حيز الشرط، فلما كان في آخر البيت قلبت النونالخفيفة الساكنة ألفا للوقف ٠

والعلة في ذلك شبه النون هنابالتنوين فيالاسماء، الا ترى انها من حروفالمعاني، ومحلها اخر الكلمة وهي خفيفة ضعيفة، وقبلها

فتحة فأبدل منها الالف كما ابدل من التنوين . وقد قيل في قول امرئ القيس

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل :

اراد : قفن ، ونظائر ذلك كثيرة .

واما (اذن) التي للجزاء فان نونها وان كانت غير زائدة فانها تبدل في الوقف الفا لسكونها وانفتاح ماقبلها من قبل مشابهتها نفسها الاسمَ والفعلَ .

الا ترى انها تلغى في قولهم (أنا إذا اكرمك) ولا تعملها كما يلغى الفعل في قولهم (ماكان أحسن زيدا !) والاسم في قولهم (كان زيد هو العاقل) وتقع اخرا غير متصل بالفعل كقولك (أنا أكرمك إذن) .

فلما أشبهت الاسم والفعل أبدلت من نونها الألف في الوقف كما أبدلت في (رأيت رجلا) و (لنسفعا) .

فان قيل : إذا كنتم انما أبدلتم من نون اذن في الوقف ألفا لشبهها بالاسم والفعل ، فهلا أبدلتم من النون الأصلية في الاسم نحو (حسن وقطن) فكنت تقول (حسا وقطا) قيل : القلب إنما كان لشبه هذه النون بالتنوين ونون التوكيد ، ونو ن (حسن وقطن) متحركة فقويت بالحركة وقلب التنوين والنون الخفيفة لأنهما ساكنان .

وقد تقدم حديث عن "الوقف على أذا ورسمها" في باب الوقف .

ابدال الياء

انما كثر ابدال الياء لانه حرف مجهور ، فيه من الخفة ماليس في غيره فكثر ابداله كثرة ليست لغيره ، وابدالها وقع على ضربين : مطرد وشاذ فالمطرد : إبدالها من ثلاثة أحرف : الألف والواو والهمزة .

ابدالهـا من الألـف

فابدالهامن الألف اذا انكسر ماقبلها

نحو قولك في تصغير حملاق : حميليق ، وفيتصغير قرطـاس : قريطيس ، وفيتصغير مفتاح : مفيتيح .

وكذلك التكسير نحو : حماليق وقراطيس ومفاتيح

ومن ذلك: قاتلته قيتالا ، وضاربته ضيرابا قلبت الالف في ذلـك كله لانكسارماقبلها .

وانماوجب قلبها ياء اذا انكسر ماقبلها لضعفها بسعة مخرجها ،فجرت مجرى المدة المشبعة عن حركة ماقبلها ،فلم يجزان تخالف حركة ماقبلهـا مخرجها ، بل ذلك ممتنع مستحيل .

ابدالهـا من الواو

واماابدالهامن الواو فاذاسكنت وانكسر ماقبلها ولم تكن مدغمة : نحـو ميقات وميزان لأنه من الوقت والوزن .

ومن ذلك ريح وديمة ، ولأنه من الروح ودومت السحابة .

فأما عِصِيّ وحِقِيّ ودِلِيّ ونحوها فإنّ عقّدَ ذلك أن كل جمع يكون على (فُعُول) ولامه واو فان اللام تنقلب ياءفيصير عُصُوىٌ فيجتمع الواو واليـاء والأول ساكنفتقلب الواو ياء وتدغم الواو فيالياء على حد طَيّ ولَيّ . والعلة في ذلك قريبة من حديث رداء وكساء وذلك أن الواو فيها طريقان :

أحدهما: أن الواو الاولى مدة زائدة فلم يعتد بها ، كما كانت الالف في كساء كذلك ،فصارت الواو التى هي لام الكلمة حكأنهاوليت الضمة وصارت في التقدير(عصو) فقلبوا الواو ياء على حد قلبها في(أَحْقٍ وأَدْلٍ) .

والآخر: أنهم نزلوا الواو الزائدة منزلة الضمة ، فكما قلبوا في(أُدْلٍ) و(احق) كذلك قلبوافي نحو(عِصِيّ ودِلِيّ) وانضاف إلى ذلك كونُ الكلمـة جمعا ، والجمع مستثقل فصار عصيا)

(عصيا) على وزن (فعول) لان الاعلال بالقلب لايراعى في الميـزان الصرفي .

ومنهم من يتبع ضمة الفاء العين ويكسرها ويقول (عصى) بكسر العين والصاد، ليكون العمل من وجه واحد .

ولو كان المثال (عُصُوٌّ) اسما واحدا غير جمع لم يجب القلب لخفة الواحد، ألا تراك تقول: مغزوٌّ ومدعوٌّ وعتوٌّ مصدر (عتا يعتو) فتقر الواو .

هذا هو الوجه .

ويجوز القلب فتقول: مغزيٌّ ومدعيٌّ قال الشاعر:

وقد علمت عِرْسي مُليكة أنني

أنا الليث معديا على وعاديا

يروى بالوجهين معا (معديا ومعدوا)

فاما نحو (عصيّ وحقيّ) فلا يجوز فيها إلا القلب لكونها جموعا .

فاما النُّحُوّ في جمع نَحْوٍ وهو السحاب، والنُّحُوّ للجهات فهو جمع نحو فشاذ، كانه خرج شبيهة على أصل البناء نحو (القود والحوكة) .

فاما (غاز) فالياء فيه من الواو لأنه من غزا يغزو ، وانما وقعت الواو طرفا وقبلها كسرة والطرف في حكم الساكن، لانه بعرضية الوقف، والموقوف عليه ساكن، فقلبت ياء على حد قلبها في ميزان وميعاد ونظائر ذلك كثيرة نحو داع ودان (من الدعوة والدنو) وما اشبه ذلك .

فاما غازية ومحنية فأصلها غازوة ومحنوة وانما قلبت الواو وان كانت متحركة من قبل انها وقعت لاما فضعفت وكانت التاء كالمنفصلة .

واما (ادل) في جمع دلو و (أحق) في جمع حقو فهما من جموع القلة على حد افلس واكعب في جمع فلس وكعب . ولكنه لما وقعت الواو طرفا بعد ضمة ـ وليس ذلك في الاسماء المتمكنة ـ عدلوا عنه الى أن أبدلوا من الضمة كسرة فانقلبت الواو ياء، فصار من قبيل المنقوص، ومنه قول الشاعر:

ليثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِهِ

بالرقمتين له أُجْرٍ وأعراس

والاصل : أحْرُوٌ، على وزن (افعل) فابدلوامن الضمة كسرة ومن الواوياء على ماتقدم.

واما قيام وانقياد فانما اعتلت العين فيهمامع انكسار ماقبلها لاعتلال فعليهما، ولولا ذلك لم يجب الاعتلال لتحرك الواو ووقوعها حشوا.

الا ترى انه لما صحت العين فى (لاوذ) صحت فى لواذ من قوله تعالى(يتسللون منكم لواذا) فكذلك لما اعتلت فى(قام) وجب اعتلالها فى(قيام) وكذلك(انقياد) ة اعتلت العين فى المصدر لاعتلال العين فى (انقاد).

وكذلك (ثياب وحياض) اصل الياء فيهما الواو، لان الواحد(حوض وثوب) فاشبهت لسكونها الالف فى (دار) فكماتقول (ديار) كذلك تقول (ثياب وحياض) وانما اعتلت فى ديار لاعتلالها فى دار.

قال ابن جنى:

انماقلبت الواو فى نحو(حياض) لأمور خمسة:

منها ان واوالواحد فيها ضعيفة ساكنة.

ومنها ان قبل الواو كسرة لان الاصل ثواب وحواض،

ومنها أن بَعْدَ الواوالفاً، والالف قريبة الشبه بالياء.

ومنها ان اللام صحيحة غير معتلة.

والجيد ان تاكون هذه الامور مأخوذة فى الشبه بدار وديار.

ولذلك لم يعلو نحو طِوالٍ لتحرك الواو فى نحو طو يل.

قال سيبويه:

صحت الواوفى (طوال) لصحتها فى(طويل) فصار طوال من طويل كجوار من جاورت.

وحكي اللغويون(طيال) ولايوجبه القياس لان الواو قد صحت فى الواحد فحكمها ان تصح فى الجمع. قال ابن جنى لم تقلب إلا فى بيت شاذ وهوقوله:

تبيّن لى أنّ القماءة ذِلّة وأن أعزاء الرجال طيالها

ولم يعلوا نحو عَوْد وعِودة وَزَوج وزِوجة لأن الجمعليس على بناء (فعال) كديار .

ولم يعلوا نحو طِواءوِرواء في جمع طيان وريان لاعتلال لامه .

واما سيد ولية فاصل سيد : سيود فيعل من ساد : يسود ، واصل لية : لوية (فَعْلة) من لوى يده ، ولوى غريمه ، إذا مطله ، فاجتمعت الواو والياء ، وهما بمنزلة ما تدانت مخارجه ، وهما مشتركان في المد واللين والأولى منهما ساكنة فقلبت الواوياء ، ثم ادغمت الياء في الياء ، لأن الواو تقلب الى الياء ، ولا تقلب الياء الى الواو لأن الياء أخف ، والادغام نقل الأثقل إلى الأخف .

و اما أغزيت واستغزيت فالياء فيهمابدل من الواو لانه من الغزو ، وانما قلبت ياء لوقوعها رابعة ، وانما فعلوا ذلك حملا على المضارع نحو : يُغْزِي ويستغزى ، وانما قلبوهافي المضارع لانكسار ماقبلها وذلك مقيس مطرد .

وقد أبدلوا الياء من الواو اذا وقعت الكسرة قبل الواو وان تراخت عنها بحرف ساكن لان الساكن لضعفه ليس حاجزا قويا ، فلم يعتدّ حاجزا فصارت الكسرة كانها باشرت الوا و ، وذلك قو لهم (صبية وصبيان) والأصل صبوةوصبوان لأنه من صَبَوْت أصبو فقلبت الواو ياء لكسرة الصاد قبلها ولم تفصل الباء بينهما لضعفها بالسكون .

وربما قالوا (صبوان) فاخرجوهاعلى الاصل . وقد قال بعضهم (صبيان) بضم الصاد مع الياء ، وذلك انه ضم الصاد بعد ان قلبت الواو ياء في لغتين كسر ، فاقرت الياء على حالها .

وقالوا (ناقة بلو اسفار وبلى أسفار) وهو من بلوت . وقالوا (ناقة عِلْيان وعليانة) أي طويلة جسيمة ، وهو من علوت فقلبوا الواو ياء للكسرة قبلها ، (ولم يمنع الساكن بينهما من القلب لأنه حاجز غير حصين) ولم يعتدوا بالساكن بينهما لضعفه .

ابـــدال اليـــــاء
شذوذا

قد أبدلت الياءمن حروف ، على سبيل الشذوذ ولايقاس عليه.
من ذلك قولهم(امليت) الكتاب. قال الله تعالى(فهى تملى عليه بكرة واصيلا) .

والاصل (امللت) قال الله تعالى (وليملل الذى عليه الحق) .
والوجه انهما لغتان لان تصرفهما واحد تقول : أملى الكتاب يمليه املاء ، وأمله يمله املالا .فليس جعل احدهما اصلا والاخر فرعا بأولى من العكس.

وقالوا (قصيت اظفارى) حكاه ابن السكيت فى(قصصت) ابدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف.
ويجوزان يكون المراد: تقصيت اظفارى اى اتيت على اقاصيهـا ، لان المأخوذ اطرافها وطرف كل شيء أقصاه.

وقالوا (لا وربيك لاافعل) يريدون (لا وربك) فابدلوا من البـاء الثانية ياء لثقل التضعيف(بعد نقل حركتها الى الباء الأولى) .

وقالوا (تسريت) وأصله: تسررت، تفعلت من السر وهو النكـاح، وسمى النكاح سِرًّا لان من أَرَادَهُ استتر واستخفى..

وقالوا (تـظنيت) واصله: تظننت ، والتظنى اعمال الظن ، واصله: التظنن ،فابدلوا من احدى نوناته الياء لثقل التضعيف.

وقالوا فى قوله تعالى(لم يتسن) اصله: لم يتسنن من قوله تعالى (من حمأمسنون) اى متغير، فأبدل منا لنون الثالثة ياء ثم قلبهـا الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار(يتسنى) ثم حذف الالف للجزم،فصـار اللفظ(لم يتسن) .

ومن قرأ(يتسنه) جاز ان تكون الهاء للسكت ويكون اللفظ كمـا تقدم، وجاز ان (تكون الهاء اصلا من قولهم(سـانهته) (ويكون مجزوما بالسكون)

واما قولهم(تقضى البازى) فالمراد: تقضض من قولهم: (انقض الطائر) اذا هوى فى طيرانه، ولم يستعملوا التفعل منه الا مبدلا، قال العجاج:

.... . . تقضّى البازى إذا البازى كسر

واما قول الاخر:

نزور امرا اما الاله فيتقى

واما بفعل الصالحين فيأتمى

والشاهد فيه قوله(ياتمى) اراد: يأتم، لكنه ابدل من الميم ا لثانية ياء.

فاما (التصدية) من قوله تعالى(وماكان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية) فالياء بدل من الدال لانه من صد يصد، وهو التصفيق، والصوت ومنه قوله تعالى(اذا قومك منه يصدون) اى يضجون ويعجون، فحول احدى الدالين ياء .

وقالوا (صهصيت) فى (صهصهت) اذا قلت: صه حية بمعنى اسكت، فالياء بدل من الهاء كراهية التضعيف .

وقالوا (مكوك) "ومكا كيك ومكاكى" فبعد الكاف ياء مشددة فهما ياءان: فالاولي بدل من واو مكوك صارت ياء فى الجمع لانكسار ماقبلها، والثانية بدل من الكاف للتضعيف ... (المكوك مكيال).

وقالوا (ديوان) وأصله (دوان) النون فيه لام لقولهم(دونت ودويوين) فى التحقير.

فان قيل : فهلاقلبتم الواو ياء لوقوع الياء الساكنة قبلها على حد قلبها فى سيد وميت ـ قيل: لانه كان يؤدى الى نقض الغرض لانهم كرهوا التضعيف فى(دوان) فابدلوا ليختلف الحرفان، فلو ابدلوا الواو فيما بعد وقالوا (ديان) لعادوا الى نحو مما فروا منه، مع ان الياء غير لازمة لانها انما ابدلت تخفيفا الا ترى انهم قالوا (دواوين) فاعادوا الواو لما

زالت الكسرة من قبلها ، فبان لك ان هذه الياء ليست لازمة ، لانها ترجع الى اصلها في بعض الاحوال .

وقد قال بعضهم (دياوين) فجعل البدل لازما ...

وقالوا (قيراط) واصله : قراط على ماتقدم فأبدلوا من الراء الاولى ياء لثقل التضعيف ، دل على ذلك قولهم في الجمع (قراريط) فظهور الراء دليل على التضعيف ..

وقالوا في (اتصلت) : (ايتصلت) ابدلوا من التاء الاولى ياء للعلة المذكورة ، قال الشاعر :

قام" بها ينشد كل منشد
فايتصلت بمثل ضوء الفرقد

اراد (اتصلت) فكره التضعيف .

وقالوا : انسان وأناسي

فأما (اناسي) فاصله (اناسين) على حد سرحان وسراحين ، فابدلوا من النون ياء وادغموا الياء المبدلة من النون في الياء الاولى المبدلة من الالف في (انسان) وقيل (اناسي) ليس بتكسير انسان . وانما هو جمع (انسي) كبختي وبخاتي .

وربما جاء هذا البدل في غير التضعيف انشد سيبويه لرجل من يشكر

و منهل ليس له حوازق
وللضفادي جمه نقانق

اراد الضفادع فابدل من العين الياء ضرورة ، والمنهل المورد والحوازق الجماعات ... والنقانق اصوات الضفادع واحدها نقنقة .

وأنشد ايضا :

لها اشارير من لحم متمرة
من الثعالي ووخز من آرانيها (١)

---

(١) والاشارير جمع اشرارة وهي القطعة من اللحم تجفف للادخار ومتمرة اي مجففة ، والوخز القطع من اللحم .

فأراد الثعالب وارانبها ، فاضطر الى الاسكان ولم يمكنه ذلك فابدل من الباء ياء ساكنة في موضع الجر .

واما قوله :

اذا ماعُدَّ أربعةٌ فِسَال

فزوجك خامسٌ وأبوك سَادى (١)

اراد: ساد سا ، فابدل من السين ياء ضرورة ومثله قول الراجز :

يفديك يازرع أبى وخالى

قد مر يومان وهذا الثالى

وانت بالهجران لا تبالى (٢)

فانه ابدل من الثاء الثانية ياء كأنه كره باب سلس وقلق .

ابدال الواو

واما ابدال الواو فقد ابدلت من اختيها ومن الهمزة .

والمراد باختيها الالف والياء ، لانهن جميعا من حروف المد واللين .

ابدالها من الالف

اما ابدالها من الالف ففى نحو: فاعِل وفاعَل وفاعُول وفاعَال ، وذلك نحو: ضارب وخاتم وعاقول وساباط .

فمتى أردت تحقير شيء من ذلك او تكسيره قلبت الفه واوا ، وذلك نحو: ضويرب وضوارب ، وخويتم وخواتم .

---

(١) لم ينسب والفسال جمع فسل وهو الخسيس الدنيء والمعنى اذا عد الناس اربعة من الادنياء الاسافل كان زوجك خامسا لهؤلاء ، وابوك سادسا لهم .

(٢) لم ينسب ومحل الاستشهاد فيه قوله: الثالى حيث ابدل الثاء ياء وكان اصله الثالث فلما اضطر لاجل القافية فعل ذلك .

فاما علة قلبها فى التحقير فظاهرة، وذلك لا نضمام ماقبل الالف واماقلبهافى التكسير فبالحمل على التحقير، وذلك انك اذا قلت: ضوارب وخو اتفلا ضمة فى الضاد والخاء توجب انقلاب الالف الى الواو، لكنك لماكنت تقول فى التحقير: خويتيم قلت فى التكسير: خواتم ،قال:

.. وتترك أموال عليها الخواتم

وانما حمل التكسير فى هذا على التحقير، لانهمامن واد واحد، ان هذا التكسير جار مجرى التحقير فى كثير من احكامه،من قبل ان علم التحقير ياء ساكنة صثالثقلا قبلها فتحة ، وعلم التكسير الف ثالثة ساكنة قبلها فتحة، والياء اخت الالف على ماتقدم.

وما بعد ياء التحقير حرف مكسور، كماأن ما بعد الف التكسير حرف مكسور.

فلما تناسبا من هذه الوجوه التى ذكرناها حمل التكسيرعلى التحقير، فقيل: خوالد كماقيل: خويلد.

وكما حمل التكسير ههنا على التحقير كذلك حمل التحقير على التكسير فى قولهم(أسيود) فى لغة من لم يدغم حملا على (اساود) فلم يدغموا فى(اسيود) مع وجود سبب الادغام وهو اجتماع الواو والياء وسبق الاول منهما بالسكون.

ومن ذلك(أويدم وأوادم) اجروه مجرى خويتم وخواتم، حيث لزم لابدال الاجتماع الهمزتين.

ومن ذلك انك تقول فى الفعل: قوتل، وضورب، فتقلب الالف من قاتل وضارب واوا ، لانضمام ماقبلها على القاعدة المذكورة.

ومن ذلك رحوى وعصوى، ونحوهما من المقصور.
الواو فيه بدل من الالف فى(رحى وعصا) سواء كانت الالف من الياء او من الواو.

وذلك لانك ادخلت ياء النسبة ، ولايكون ماقبلها الا مكسورا، فقلبوها واوا. وكرهوا الياء فى ذوات الياء لانهم لوقلبوها ياء لقالوا

(وَحَيِيٌّ وفَتَيِيٌّ) فكانت تجتمع ثلاث ياءات وكسرةٌ في الياء الاولى، وذلك مايستثقل ·

ولم يحذفوا الالف لان المنسوب اليه اقل الاسماء حروفا ·

فان كان المقصور على اربعة احرف والحرف الثاني ساكن نحو (حبلى) جازفي الالف الحذف والقلب واوا عند النسبة تقول (حبلي) و (حبلوى) ونحو (ملهى ومغزى) يجوز فيه: القلب فتقول (ملهوى)، ويجوز ان يمد تقول (ملهاوى) ويجوز ان تحذف الالف فتقول (ملهي) تشبيها بالف التأنيث المقصورة، التي تجوز فيها هذه الاوجه الثلاثة (حبلي حبلاوى حبلوى) ·

واما (الوان) فتثنية (الى) اذا سميتها، وكذلك: لدى واذا، زمانا كانت اومكانا_ اذا سميت رجلا بواحد من هذه الاشياء وما اشبهها من نحو الا واما_ فانك اذا ثنيته كان بالواو ·

نحو: الوان، ولدوان، واذوان، والوان واموان في الرفع ·

وتقول في النصب والجر: إلوين ولدوين، واذوين، والوين، واموين

وكذلك لو جعلت شيئا من ذلك اسم امرأة ثم جمعته بالالف والتاء لقلت: الوات واذوات ونحو ذلك ·

والعلة في قلب ذلك واوا أنها اصول غير زوائد ولا مبدلة، فلما لم يكن لها اصل ترد اليه اذا تحركت، ولم تكن الامالة مسموعة فيها حكم عليها بالواو فقلبت عند الحاجة الى حركتها_ واوا ·

ابدالها من الياء

وقد ابدلت من الياء في (موقن وموسر) ونحوهما وذلك أن اصل (موسر) : (ميسر) بالياء لانه من اليسر، واصل (موقن) : (ميقن) لانه من اليقين ·

وانما صارت واوا لسكونها وانضمام ماقبلها، كما ان الواو اذا سكنت

وانكسر ماقبلها صارت ياء نحو: ميزان وميعاد ، فأصلهما الواو لانه من الوزن والوعد.

فان تحركت الواو فى (موقن وموسر) او زالت الضمة التى قبلها عادت الكلمة الى اصلها من الياء. وذلك نحو قولك فى التصغير (مييقن و (مييسر) وفى التكسير (مياقين ومياسير) كما ان الياء فى (ميزان وميعاد) وكذلك تقول فى تحقيرهما (مويزين ومويعيد) وفى التكسير موازين ومواعيد).

واذا سكنت الياء وانضم ماقبلها تقلب واوا واذا سكنت الواو وانكسر ما قبلها تقلب ياء.

وذلك لشبههما بالالف ، لان الواو والياء اذا سكنتا ، وكان ماقبل كل واحد منهما حركة من جنسهما كانتا مدتين كالالف.

وكما ان الالف منقلبة اذا انكسر ماقبلها اوانضم فى نحو ضورب ومفاتيح) كذلك انقلبت الواو والياء اذ قد اشبهتها ، الا ان النطق بالكسرة قبل الواو والساكنة ليس مستحيلا ، كاستحالة ذلك مع الالف ، وانما ذلك مستثقل وكذلك النطق بالضمة قبل الياء الساكنة فاذا تحركت هذه الواو وزالت الكسرة عن الحرف الذى قبلها زال عنها شبه الالف وقويت الحركة فعادت الى اصلها على ماذكرنا.

واما قولهم (عيد واعياد) فانه الزم القلب لكثرة استعماله.
فاما (ريح) فتكسر على أرواح (وفى الحديث الشريف: "هبت أرواح النصر..)

ومن ذلك (طوبى) الواو فيه مبدلة من الياء لانه (فعلى) من الطيب ـ قلبوا ياءه واوا للضمة قبلها مع سكونها.

ومثله (الكوسى) وهو موءنث (الاكيس) كالافضل والفضلى.

مثل (السيل والعيل) لاتنقلب الياء واوا فيهما وان سكنت وانضم ماقبلها ، لتحصنها بالادغام ، وخروجها عن شبه الالف ، اذ الالف لاتدغم ولايدغم فيها ، لان المدغم والمدغم فيه بمنزل حرف واحد ، يرتفع اللسان بها دفعة واحدة ، ولذلك يجوز الجمع بين الساكنين اذا كان الاول حرفا

لينا والثاني مدغما كابة وشابة، لان لين الحرف الاول وامتداده كالحركة فيه، والمدغم كالمتحرك، واذا كان كذلك لم تتسلط الحركة على قلبها، قال أبوالنجم :

كأن ريح المسك والقرنفل .. نباته بين التلاع السيل

وقال الاخر :

تحمي الصحاب اذا تكون كريهة فاذا هم نزلوا فمأوى العيل

الا ترى أن الضمة لم تؤثر في ياء السيل والعيل لادغامها وان كانت في الحقيقة ساكنة .

وكذلك : اخرواط واجلواذ لم يقلبوا الواو الساكنة ياء لانكسار ماقبلها، وذلك لتحصنها بالادغام (الاخرواط والاجلواذ : المضاء والسرعة في السير) .

فان قيل : فانهم يقولون (ديوان) والاصل (دوان) قيل : القلب هنا لثقل التضعيف لا لسكونها وانكسار ماقبلها ، فهو من قبيل : دينار وقيراط في : دنار وقراط ، لا من قبيل : ميزان وميعاد ولذلك كان من الشاذ غير المقيس .

واما (بقوى) ونحوه مما هو من الاسماء على فَعْلى معتل اللام ، فما كان من ذلك من الياء فانك تقلب ياءه الى الواو نحو : التقوى والرعوى والشروى والبقوى .

فالتقوى من وقيت ، والبقوى من بقيت اى انتظرت، والرعوى من رعيت، والشروى من شريت .

والصفة تترك على حالها نحو : خزيا وصديا وريا ، ولو كانت (ريا) اسما لقلت (روا)

كانهم فرقوا بين الاسم والصفة .

وانما قلبوا الواو الى الياء ههنا لان الياء اخت الواو، وقد غلبت الياء الواو في اكثر المواضع من نحو سيد وميت وشويته شيا وطويته طيا .

فأرادوا ان يعوضوا الواو من كثرة دخول الياء عليها فيكون ذلك كالقصاص، فقلبوا الياء وواوا ههنا .

وانما اختصوا هذا القلب بالاسم دون الصفة، وذلك لان الواو اثقل من الياء فلما عزموا على قلب الاخف الى الاثقل لضرب من الاستحسان جعلوا ذلك في الاخف لانه اعدل من ان يجعلوا الاثقل في الاثقل ، والاخف هو الاسم، والاثقل هو الصفة لمقاربتها الفعل وتضمنها ضمير الموصوف .

واما (بوطر) فالوا و فيه مبدلة من ياء (بيطر) المزيدة للالحاق بدحرج كسيطر وبيقر، واذا اسندته الى المفعول قلت: سوطر وبوقر، فتصير الياء واوا للضمة قبلها وسكونها .

اما قولهم (هذا امر مضوا عليه) فالواو الاخيرة فيه بدل من الياء التي هي لام في (مضيت) وكذلك قالوا (هو امور بالمعروف نهو عن المنكر) وهو من (نهيت) .

وشربت مشوا ، وهو من مشيت لان المسهل يوجب المشي .
وانما ابدلوا الياء واوا لانهم ارادوا بناء الفعول فكرهوا ان يلتبس ببناء فعيل لوقيل (مشي ونهي) .

اما (جباوة) فهو مصدر جبيت الخراج والاصل جباية لانه من الياء زوانما قلبت الياء واوا للعلة في التقوى والبقوى ، وهو تعويض الواو من كثرة دخول الياء عليها .

واما ابدالها من الهمزة في نحو (جونة وجون) فانك تبدلها مع الضم واوا نحو (تودة) في تخفيف (تؤدة) .

ابدال الميم

قد ابدلت الميم من أربعة احرف :

الواو والـلام والنون والباء

اما ابدالها من الواو ففي (فم) وحده ٠ الاصل فيه (فوه) عينه واو ولامه هاء ، يدل على ذلك قولهم في التصغير (فويه) وفي التكسير (افواه) ٠

ووزنه فعل بفتح الاول وسكون الثاني الا انوقعت الهاء به وهي مشبهة بحروف اللين فحذفت على حد حذف حروف اللين من نحو : يد ودم ، ومثله شفة وسنة فيمن قال شافهته ، وعملت معه مسانهة ٠

فلما حذفت الهاء : بقى الاسم على حرفين ، الثاني منهما واو والاول مفتوح ٠

فكان ابقاؤه على حاله يؤدي الى قلبها الفا لتحركها بحركات الاعراب ، وكون ماقبلها مفتوحا على حد عصا ورحى ، والالف تحذف عند دخول التنوين عليها لالتقاء الساكنين كعصا ، فيبقى الاسم المتمكن على حرف واحد وهو معدوم ٠

فلما كان يقتضي ابقاء الواو على ماذكر ابدلوا منها الميم ، لان الميم حرف صحيح لاتتقل عليه الحركات ، وهو من مخرج الواو لانهما من الشفة وفيها غنة تناسب لين الواو فلذلك ابدلوها منها ٠

والكثير المشهور في (فم) فتح الفاء ٠
والضم والكسر قليل أو من قبيل الغلط ٠
ووجهة انهم رأوا الفاء تختلف من هذا الاسم اذا اضيفت نحو : هذا فو ك ، ورأيت فاك ، ومررت بفيك ، فعاملوه في حال الافراد تلك المعاملة وأما قول الشاعر (العجاج)

يا ليتها قد خرجت من فمه حتى يعود الملتقى أسطمه

فقد رويت بضم الفاء وفتحها مع تشديد الميم ٠٠ والتشديد لا أصل له في الكلمة لقولهم في جمعه (افواه) وفي تصغيره (فويه) ولم يقولوا : (افمام) ولا (فميم) ٠

ووجه ذلك أنهم ثقلوا الميم في الوقف ، كما يثقلون في (يجعل وخالدّ) ثم اجرى الوصل مجرى الوقف على حد (القصبا) ٠

واما ابدالها من اللام فقد ابدلت من لام التعريف في لغة قوم من العرب ..وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم (ليس من امبر امصيام في امسفر) .

واما ابدالها من النون فقد ابدلت ابدالا مطردا في كل نون ساكنة وقعت بعدها باء، فانها تقلب ميما نحو (عمبر وشمباء) في عنبر وشنباء) .

وذلك من قبل ان النون حرف ضعيف رخو يمتد في الخيشوم بغنة والباء حرف شديد مجهور ..واذا جئت بالنون الساكنة قبل الباء خرجت من حرف ضعيف الى حرف يضاده ، وذلك مما يثقل ، فجاءوا بالميم مكان النون لانها تشاركها في الغنة، وتوافق الباء في المخرج لكونهما من الشفة .

وان تحركت هذه النون نحو الشنب والعنب وعنابر قويت بالحركة.. وبعدت عن الميم.

ولفرط قرب ما بين النون والميم قد يجمعون بينهما في القافية، قال الشاعر :

بني ان البر شيء هين .. المنطلق اللين والطعيم

وأبدلوها من الباء :

قالوا (بنات بخر وبنات مخر وهي سحائب بيض تأتي قبل الصيف.

وهو مأخوذ من البخار لان السحاب من بخار الارض، فعلى هذا الباء اصل والميم بدل منها .

وقالوا (رأيته من كثم) و (كثب) اي من قرب فالباء ينبغي ان تكون اصلا والميم بدل منها لعموم تصرف (الكثب) ..
واما قول الشاعر :

فبادرت شاتها عجلى مثابــرة .. حتى استقت دون محنى جيدها نُغَما

اراد (نغبا) وهو جمع نغبة بالضم وهى الجرعة فأبدل الميم من الباء .

ابدال النــون

والنون ابدلت من الواو واللام فى (صنعانى، وبهرانى، ولعــن بمعنى لعل) .

القياس فى صنعاء وبهراء ان يقال فى النسب اليهما : صنعــاوى وبهراوى ، كما تقول فى صحراء : صحراوى .. تبدل من الهمزة واوا ، فرقا بينهــا وبين الهمزة الاصلية .

وقد قالوا (صنعانى وبهرانى) على غير القياس والنون بدل مــن الواو كانهم قالوا (صنعاوى) كصحراوى ثم ابدلوا من الواو نونا ، والنون تقارب الواو فتبدل منها .

واما (لعل) فقد قالوا فيها (لعل ولعن) فالنون بدل من الـــلام ، وذلك لكثرة (لعل) وعموم استعمالها ، والنون تقارب اللام فى المخــرج ولذلك تدغم النون عند اللام فى نحو قوله (من لدنه) .

ابدال التـــاء

قد ابدلت التاء من خمسة احرف وهى الواو والياء والسين والصاد والباء .

ابدالها مــن الـــواو

فاما ابدالها من الواو فانه ورد على ضربين : مقيس وغير مقيس .

فالمقيس : افتعل وما يُصَرَّفُ منه إذا بنيته مما فاؤه واو نحو اتعــد واتزن ويتعد ويتزن ومتعد ومتزن . والاصل ف : اوتعد وهو موتعد ، فقلبوا الواو تاء ، وادغموها فى تاء افتعل .

ولو بنيت من وجل يوجل ، ووضوء يوضوء مثل افتعل لقلت: اتجل واتضأ .

وانما فعلوا ذاك لانهم لو لم يقلبوها تاء هنا لزمهم قلبها ياء اذا انكسر ماقبلها نحو: ايتعد وايتزن .. وفي الامر: ايتعد .. وايتزن ، واذا انفتح ماقبلها قلبت الفا نحو: ياتعد وياتزن ، ثم ردها واوا اذا انضم ماقبلها (نحو: موتعد وموتزن) .

ولما رأوا مصيرهم الى تغيرها التغير احوال ماقبلها - قلبوها الى التاء لانها حرف جلد قوى لاتيغير يتغير احوال ماقبله .. بالبوافق لفظه لفظ مابعده ن ويدغم ويقع النطق بها دفعة واحدة قال ا لشاعر:

فان تتعدنى اتعدك بمثلها
وسوف ازيد الباقيات القوارصا

وغير المقيس:

وقد قالوا (اتلجه) في معنى (اولجه) وضربه حتى (اتكأ) اى (اوكأه) اماقوله:

رب رام من بنى ثعل متلج كفيه في قتره

فهو لامرىء القيس . والشاهد فيه ابدال التاء من الواو في (متلج) لانه اسم فاعل من (اتلجه) ومتلج مدخل ، ومعناه انه يدخل يديه في القترة لئلا يهرب الوحش ، والقترة: ناموس الصائد وهو حفرتيكمن فيها الصائد .

وهذا القلب غير مطرد .

وقد جاء من ذلك الفاظ متعددة:

قالوا (تجاه) وهوفعال من الوجه ، وهو مستقبل كل شيء ، يقال: فلان تجاه زيد اى قدامه .

وقالوا (تيقور) وهو فيعول من الوقار ، فالتاء اصلها الواو قال الشاعر: (العجاج)

فان يكن أمسى البلى تَيْقُوري .. والمرء قد يصير للتصيير

معناها ان البلى سكن حدته ووقره .

وقالوا (تكلا ن) وهوفعلان من وكلت أكل يقال (رجـل وُكَلة تُكَلة) اى عاجز يكل امره الى غيره، والتاء بدل من الواو، ومنه الوكيل كانـــه موكول اليه٠الاصل فيهماواحد٠

وقالوا (تخمة) وهوداء كالهيضة التاء فيه بدل من الواو لانه مـــن الوخامة والوخم وهو الوبأ (والوبأ بالهمز والقصر والمد هو الطاعون)

وقالوا (تهمة) وهو فعلة من اتهمت اى ظننت والتاء بدل مـــن الواو لانه من وهم القلب٠

وقالوا (تقية وتقوى) فتقيه: فعيلة من وقيت ، وتقوى : فعلـــى منه ، وتقاة: فعلة منه٠

وقالوا (تترى) وهو فعلى من المواترة وهى المتابعة٠٠ قال الله تعالى(ثم أُرسلنا رسلناتترى)٠

وفيها لغتان : التنوين وتركه، ومن لم يصرف جعل الفه للتأنيث ومن صرفه كانت الالف عنده للالحاق٠

وقالوا (توراة) لاحد الكتب المنزلة٠ التاء فيه بدل من الواوواصله (ووراة) فوعلة من وَرَى الزندُ٠

وتولج: هو كناس الوحش الذى يلج فيه وتاوءه مبدلة من الـــواو وهو فوعل (من الولوج)٠

وقالوا (تراث) للمال الموروث قال الله تعالى (وتأكلـــــــــــون التراثَ أكلا لَمّا) وقال الشاعر :

فان تهدموا بالغدر دارى فانها

تراث كريم لايبالى العواقبـــا

واصله (وراث) فعال من الوراثة، يقال : ورثت أُرث وراثة ووِرثا وارثا ــ قلبوا الواو همزة،عـلى حدّ وشاح واشاح٠

وقالوا (تلاد) للمال القديم وهو الذى ولد عندك وهو خلاف الطارف ، والتليد الذى ولد ببلاد العجم ثم حمل صغيرا فنبت ببلاد الاسلام. وتاؤه من الواو لانه من الولادة.

وقد ابدلت التاء من الواو لاما.

قالوا (اخت وبنت وهنت)

فاما (اخت) فالتاء فيه بدل من الواو التى هى اللام فأصل اخت: أَخَوَة ، نقل من فَعَل الى فُعْل كقفل وبرد. ومثلها بنت.. فأبدل من لاميها التاء. وليس التاء فيهما علم التأنيث ، يدل على ذلك سكون ماقبل التاء فيهما ، و تاء التأنيث لايكون ماقبلها الا مفتوحا لانها بمثابة اسم ضم الى اسم ور كب معها فيفتح ماقبلها كفتح ماقبل الاسم الثانى من حضرموت وبعلبك وانما علم التأنيث فى (بنت واخت) بناؤهما على هاتين الصيغتين ونقلهما عن بنائهما الاول ، ولذلك تتعاقب الصيغة تاء التأنيث فيقال (بنت) و(ابنة)فتكون الصيغة فى (بنت) مقابلة لتاء التأنيث فى (ابنة) .

واما هنت فالتاء فيه بدل من الواو ايضا لقولهم فى الجمع(هنوات)

قال الشاعر:

أرى ابن نزار قد جفانى وملنى .. على هنوات شأنها متتابع

ومن المطرد ابدال التاء من الياء فى نحو(اتسر) وهو افتعل من اليسر ابدلوا من الياء تاء ، كما ابدلوها من الواو فى نحو(اتعد واتزن) .

وابدلت التاء من الواو لاما فى (اسنتوا) اى اجدبوا وهو من لفظ السنة على قول من يرى ان لامها واو لقولهم (سنة سنوا و استاجرته مساناة) .

واما التاء فى (اثنتان) فتاء التأنيث بمنزلتها فى قولك(ابنتان) تثنية (ابنة) ، و(ثنتان) بمنزلة بنتان) .

ابدالها من الياء:

وقد ابدلوها من الياء فى(كيت وكيت وذيت وذيت واصلهما (كية وذية)

ثم حذفوا تاء التأنيث وابدلوا من الياء التى هى لام "تاء" .. فقالـــوا (كيت وذيت) وفيها ثلاث لغات:

منهم من يبنيهما على الفتح فيقول (كيتوذيت)

ومنهم من يبنيهما على الكسر فيقول (كيت وذيت)

ومنهم من يبنيهما على الضم فيقول (كيت وذيت)

واما (كية وذية) فليس فيهما مع الهاء الا وجه واحد وهو البنـــاء على الفتح.

وقد ابدلوا التاء من السين فى (ست) واصله سدس، لانه مـن التسديس، ودل على ذلك قولهم فى تحقيره (سديسه) لكنهم قلبوا السيـــن الاخيرة تاء لتقرب من الدال التى قبلها، فصار التقدير (سدت) فلمـــا اجتمعت الدال والتاء وبينهما تقارب فى المخرج ابدلوا الدال تاء لتوافقهمـا فى الهمس، ثم ادغموا التاء فى التاء فقالوا (ست).

واما قول الشاعر:

ياقاتل الله بنى السعلات .. عمرو بن يربوع شرار النـــات

غير اعفاء ولا اكيات

فانه اراد (الناس واكياس) وانما ابدل من السين تاء لتوافقهما فى الهمس وانهما من حروف الزيادة ..

وقد ابدلوها من الصاد فى (لص) وذلك انهم قالوا (لص ولص ولص ولصت) واصله الصاد والتاء مبدلة منها . يدل على ذلك قولهـم: يلص عليه، وهو بين اللصوصية، وارض ملصة ذات لصوص، وقالوا فـى الجمع لصوص، وربما قالوا (لصوت) قال الشاعر:

فتركن نهلا عيّلاً أبناؤها .. وبنى كنانة كاللصوت المـرد

وقالوا (الذعاليت) بمعنى (الذعاليب) بالباء المعجمة وهى قطع الخرق والاخلاق قال الشاعر:

منسرحا عنه ذعاليب الخرق

واحدها (ذعلوب) فالتاء بدل من الباء.

ابـــدال الهـــاء

قد ابدلت الهاء من الهمزة والالف والياء والتاء . فأما ابدالها من الهمزة ، فقد بدلوها منها .. على سبيل التخفيف .. قالوا (هرقت الماء) اى (ارقته) فابدلوا الهاء من الهمزة الزائدة .

وقالوا (هرحت الدابة) اى (ارحتها) ..

وقالوا (هردت الشيء) اى (اردته) .

وقد ابدولها منها وهى اصل قالوا (هياك) فى (اياك) .

وقالوا (لهنك قائم) والاصل (لانك) قال الشاعر :

ألا ياسنا برق على قلـل الحمى

لهنك من برق علـــى كريـــم

وقال جميل بن معمر :

واتى صواحبها فقلن : هذا الذى

منح المودة غيرنا وجفانا ؟

التقدير (اذا الذى ... ؟) .

وهذا الابدال وان كثر عنهم فانه نزر يسير بالنسبة الى مالم يبدل فلايجوز القياس عليه .

واما ابدال الهاء من الالف فنحو قول الراجز :

قد وردت من امكنة ... من ههنا ومن هنه .. ان لم اروها فمه

اى (ومن هنا) . وقوله (فمه) يحتمل أمرين :

احدهما ان يكون اراد (فما ؟) والالف يكره الوقف عليها لخفائها فابدل منها الهاء .. والمراد فما اصنع؟ اونحو ذلك .

ويجوز ان يكون قوله (فمه) زجرا اى :

(فمه يا انسان) كانه يخاطب نفسه ويزجرها .

وقد ابدلت الياء من الياء فى (هذه) والاصل (هذى) وذلـــك ان

المذكر (ذا) والمؤنث (تا) و(ذى) وليست الياء فى(ذى) للتأنيث ، انما هى عين الكلمةوالتأنيث يفهم من نفس الصيغة كماتقدم فى بنت واخت.

والذى يدل ان الياء هى الاصل والهاء مبدلة منها انك تقول فى تحقير (ذا) : (ذيا) .و(ذى) انما هى تأنيث (ذا)ومن لفظه.. والياء ليست للتأنيث فكذلك الهاء التى هى بدل منها، اذ لو كانت للتأنيث لكانت زائدة، وهى هنا بدل من عين الكلمة.

واما ابدالهامن التاء فى نحو حمزة وطلحة.
فاذاوقفت على هذه التاء ابدلت منها الهاء.

ابدال الطاء من التاء

قد ابدلت الطاء من التاء ابدالا مطردا، وذلك اذا كانت فاء افتعل احد حروف الاطباق وهى اربعة (الصاد والضاد والطاء والظاء) نحو: اصطبر يصطبر، واضطرب يضطرب واطرد واظطلم (المجرد: صبر . ضرب . طرد . ظلم) .
والاصل : اصتبر واضترب واطترد و اظتلم.

والعلة فى هذا الابدال ان هذهالحروف مستعلية فيها اطباق، والتاء حرف مهموس غير مستعل فكرهوا الاتيان بحرف بعدحرف يضاده وينافيه فابدلوامن التاء طاء لانهما من مخرج واحد...

وهذا الابدال وقع لازما،فلايتكلم بالاصل .

ومن العرب منانا بنى مما فاوه ظاء معجمة(افتعل) ابدل التاء طاء غير معجمة، ثم يبدل منالظاء التى هى فاء طاء لمابينهما من المقاربة ثم يدغمهافى الطاء المبدلة منتاء افتعل فيقول (اطهر حاجتى واطلم) والاصل: اظطهر واظطلم، ولايفعلون ذلك مع الصاد والضاد.

وينشد بيت زهير:
هو الجواد الذى يعطيك نائله
عفواويظلم احيانا فيظطلم

ويروى (فيظلم) ويروى (فيطلم) بالطاء غير المعجمة.
ويروى (فينظلم) بنون المطاوعة (فلا شاهد فيه)
الابدال في (اضطرب) ونظائرهقياس مطرد وفي (فحصـــط) أي (فحصت) ونحوه شاذ، ولايقاس عليه.

ابدال الدال من التاء

اعلم ان تاء الافتعال تقلب الى غيرهامع سبعة أحرف(اربعــة هي احرف الاطباق التي سبق الحديث عنها).
ثم اذا كان قبلها دال اوذال او زاي — ابدلوها دالا مهملة.
تقول في افتعل من (دان) : ادان بالابدال والادغام لوجـــود المثلين وسكون اولهما.
ومن (زجر) : ازدجر بلاادغام.
ومن (ذكر) : اذ دكر بلا ادغام، واذكر بقلب الذال وادغامهما واذكر بقلب الدال ذالا وادغامهما.
قال تعالى(ولقد جاءهم من الانباء مافيه مزدجر) اصله (مزتجر) من الزجر ابدلت التاء دالا.
وقال سبحانه(لهم فيها فاكهة ولهم مايدعون) (يدعون) يفتعلون من الدعاء. ابدلت التاء دالا وادغمت الدال في الدال وجوبا لوجـود المثلين وسكون اولهما.

وقال جل وعز(ولقد تركناها آية فهل من مدكر) اصله (مذتكر) بالذال والتاء، ولكن التاء ابدلت منها الدال، فصارت(مذدكر) بــلا ادغام.
وقراءة حفص عن عاصم(مدكر) بتشديد الدال لقلب الذال دالا وادغام الدالين.
وقرئ في الشواذ (مذكر) بتشديد الذال لقلب الدال ذالا، وادغام الذالين.

متى كانت فاءافتعل دالا او ذالا او زايا قلبت التاء دالا٠

نحو ازدجر وازدهى وازدان وازدلف، والاصل : ازتجر وازتهى، وازتان وازتلف، لانه افتعل من الزجر والزهو والزينة والزلَف٠٠٠ ومن كـــلام ذى الرمة في بعض اخباره (هل عندك من ناقة تزدار عليها ميا ؟)

وأما (ادكر واذكر واذرى) فهو ابدال ادغام وقد قلبوا تاء افتعـــل مع الذال بغير ادغام دالا٠ نحو : اذدكر وهو مذدكر٠٠ ونحو (تذدريـــه اذدراء) من قولهم (ذرته الريح) (من باب عدا ورمى) ٠

ومن أصناف المشترك الاعتـــلال

حروف العلة الالف والواو والياء، وسميت هذه الحروف حروف علة لكثرة تغيرها، ومعنى الاعلال التغيير.

وهذه الحروف تقع فى الاضرب الثلاثة:—

مثال الالف : فى الاسماء مال وكتاب، وفى الافعال قال وبايع، وفـــى الحروف ما ولا.

ومثال الياء فى الاسماء بيت وبيض، وفى الافعال بايع وباين، وفى الحروف كي وأي.

ومثال الواوفى الأسماء حوض وجوهر وفى الافعال حاول وقاول وفى الحروف نحو: لو و أو

وهذه الحروف تكون اصلا وبدلا وزائدة.

والالف من بينها لاتكون اصلا فى الاسماء المتمكنة ولافى الافعال انما هى زيادة اوبدل مما هو اصل.

اما الحروف فالألف اصل فيامثل : ما ولا وحتى.. وكذلك ما اشبه الحروف من الاسماء المبنية والاصوات المحكية والاسماء الاعجمية مثل : انـا وغانا ، وهاها.

واما الواو والياء فقد تكونان اصلين وتقعان فاء وعينا ولاما.

مثالهما فاء: وصل ويسر، ومثالهما عينا حوض وبيت ، ومثالهما لاما غزو وظبي.

وقد يجتمعان فى اول الكلمة نحو ويل ويوم وتقديم الواو اكثـــر نحو ويل وويــح وويس .

قالوا (وقيت وطويت) فقدموا الواوعلى الياء، ولم يأت عنهم مثل حيوة، فاما الحيوان فاصله حييان فابدلوا من الياء الثانية واوا كراهية التضعيف (١)

---

(١) وذهب أبوعثمان المازنى إلى أن الواو فى الحيوان أصل وإن لم يكن منه فعل.

وكذلك حيوة الاصل : حيية لانه من حيى فابدلوامن الياء الاخيرة واوا على غير قياس لضرب من التخفيف باختلاف الحرفين لانهم يستثقلون التضعيف وان يكون الحرفان من لفظ واحد .

وقد وقعت الياء فاء وعينا في كلمة واحدة هي (يين) اسم مكان وليس له في الاسماء نظير .

وقد جاءت في الفاء واللام مع الفصل بينهما وذلك نحو (يد) والاصل (يدى) بسكون الدال . قالوا في التثنية (يديان) قال الشاعر :

يديان بيضاوان عند محلّم .. قد تمنعانك ان تضام وتضهدا

وتكسيره (ايد) واصله (أيدى) على (أفعُل) فابدلوا من ضمة الدال كسرة لتصح الياء قال الله تعالى (بما كسبت أيديكم) (يد الله فوق أيديهم)

وقالوا (يَيَّيْتُ ياء حسنة) اى كتبت ياء وليس في الكلام كلمة حروفها كلها ياءات الا هذه .

فاما (واو) فالألف فيها منقلبة من واو ، فهى على ذلك موافقة للياء في (ييت ياء حسنة) .

القــول

في الواو والياء فاءيــن

اعلم ان الواو اذا كانت اصلا ووقعت فاء ، فلها احوال : حال تصح فيه ، وحال تسقط فيه ، وحال تقلب فيه .

فالاول نحو (وعد ووزن وولد) الواو في ذلك كله صحيحة لانه لم يوجد فيها مايوجب التغيير .

والولدة والوعدة والوجهة إذا أُريد بها الاسم ولم يُرِدِ المصدر ، تثبت الواو في أولها ولا تحذف قال تعالى (ولكل وجهة هو موليها) .

واما الحال التى تسقط فيه فمتى كانت الواو فاء الفعل وماضيه على فعَل أو فعِل ومضارعه على (يفعِل) بالكسر ففاؤه محذوفة نحو : وعد يعد ووزن يزن .

والاصل (يوعد ويوزن) فحذفت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة.

وجعلوا سائر المضارع محمولاعلى" (يعد) فقالوا : تعد ونعد وأعد فحذفوا الواو وان لم تقع بين ياء وكسرة ،لئلا يختلف بناء المضارع ، وليجرى فى تصريفه على طريقة واحدة.

فان انفتح مابعد الواوفى المضارع فان الواو تثبت ولا تحذف نحو: وجل يوجل ووحل يوحل ونحو: يُوعَد ويوزن مما لم يسم فاعله قال الله تعالى (لم يلد ولم يولد) فحذفت الواو من يلد لانكسار مابعدها ،وثبتت فى يولد لاجل الفتحة.

فاماقولهم (يضع ويدع) فانماحذفت الواو منهما لان الاصل (يوضع ويودع) بالكسر وانما فتح لمكان حرف الحلق فالفتحة إذًا عارضة، والعارض لا اعتداد به لانه كالمعدوم.

فاما (عدة وزنة) اذا اريد بهما المصدر فالواو منهما محذوفة. والذى أوجب حذفها أمران :

أحدهما كون الواو مكسورة لان الاصل وعدة ، والكسرة تستثقل على الواو .

والآخر كون فعله معتلا بالحذف نحو يعد ويزن والمصدر يعتل باعتلال فعله.

واعلال نحو عدة. انما هو بنقل كسرة الفاء التى هى الواو الى العين ،فلماسكنت الواو ولم يمكن الابتداء بالساكن حذفت. ولزمت تاء التأنيث كالعوض من المحذوف.

واما القلب فقد تقدم الكلام عليه فى البدل نحو ميزان وميعاد، وتكأة وتخمة واشباه ذلك.

والياء مثل الواو الا فى الحذف، فان الياء تثبت حيث تحذف الواو تقول (ينعت التمرة تينع ، ويسر ييسر) ولاتحذف هذه الياء كما تحذف الواو فى (يعد) واخواته.

وقال بعضهم: (يَئِسَ يَئِسُ)و(يسر يسر) فحذف الياء كما

يحذف الواو، وذلك قليل ٠ واما قلبها فقد تقدم فى نحو موسر واتسر ٠٠



افتعــل
من مهموز الفــاء

اذا بنيت افتعل مما فاؤه همزة نحو :أمر وُأكل وأمن قلت(ايتمر وايتكل وايتمن) فتبدل من الهمزة التى هى فاء الكلمة ياء لسكونها ووقوع همزةالوصل مكسورة قبلها ٠

ولا تدغم الياءفى التاء فلا تقول (اتكل واتمر) لان الياء ليست لازمة، اذ كانت بدلا منالهمزة واذا لم تكن لازمة لم تدغم (١) ٠

القــول
فى الواو والياء عينيــــن

لايخلو حرف العلة اذاكان ثانيا عينامن احوال ثلاثة:

١ــ اما الاعتلال وهوتغيير لفظه، وهذاأكثر الاحوال ٠

٢ــ واما أن تحذفه٠

٣ــ واما أن يسلم ولايتغير٠

فالافعال نحو: قال و خاف وباع وهاب.

والأسماء نحو: باب ومال وناب ،

فهذه كلهامعتلة تقلب الواو والياء فيها الفا لتحركهما وانفتاح ماقبلهما ٠ لافرق فى ذلك بين الاسماء والافعال فى وجوب الاعلال، اذ المقتضى له موجود فيهما ، وهوتحرك حرف العلة وانفتاح ماقبله٠

---

(١) وفى قولهم(اتخذ) ثلاثة آراء:

اصل ماضيه(تخذ) فهو مثل (اتبع) من تبع)

أوماضيه (وخذ)وأبدلت فاؤه تاءفى الافتعال قياسا٠

أو من (أخذ) وأبدلت همزته ياء ثم أبدلت تاء وأدغمت فى تاء الافتعال شذوذا ٠

وماشذ من ذلك فى الاسماء دون الافعال نحو (الخونة والحوكة والقود) ولم يشذ من ذلك شئ فى الافعال من نحو قام وباع .

ونحو يقول ويعود ويقوم ويطوف الاصل فيه يقول ويعود ويقوم ويطوف ، فنقلوا الضمة من العين ــ وهو حرف العلة ــ الى الفاء ــ وهو حرف صحيح (فصار يقول (على وزن يفعل) لان الاعلال بالنقل لايراعى فى الميزان الصرفى) .

ونحو يبيع ويعيب ويصير الاصل فيه يبيع ويعيب ويصير ، فنقلوا الكسرة من الياء ــ وهو حرف العلة ــ الى الفاء ــ وهو حرف صحيح ــ (فصار يبيع ويعيب ويصير على وزن (يفعل) لان الاعلال بالنقل لايراعى فى الميزان الصرفى) .

وانما صح الماضى صح المضارع الا ترى انهم لما قالوا (عور وحول) فصححوها قالوا (يعور ويحول وعاور وحاول) فصححوا هذه الامثلة ..

ففى نحو يقول ويبيع اعلال بالنقل فقط .

اما نحو يخاف ويهاب ففيه اعلالان : اعلال بالنقل واعلال بالقلب .

الاصل يخوف ويهيب ، نقلوا الفتحة الى الخاء والهاء ، ثم قلبوا الواو والياء الفا لتحركهما فى الاصل وانفتاح ماقبلهما الآن .

وكذلك اسماء الفاعلين لما اعتلت عين فعل ووقعت بعد الف فاعل .. نحو قائم وخائف وبائع .. والاصل : قاوم وخاوف وبايع ..فكانت الواو والياء بعد الف زائدة وهما مجاورتا الطرف فقلبتا همزة بعد قلبهما الفا على حد قلبهما فى كساء ورداء (ففى نحو قائم وبائع على هذا اعلالان بالقلب) .

فان كان اسم الفاعل من اقال واباع فاسم الفاعل منه (مقيل ومبيع) .

والاصل (مقول ومبيع) فنقلت الكسرة من العين الى الفاء ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ماقبلها ، فيما كان من ذوات الواو

ونقلت الكسرة من الياء الى الساكن الصحيح قبلها فيما كان من ذوات الياء ·

فصار فيما كان من ذوات الواو نقلٌ وقلبٌ وفى ذوات الياء نقلٌ فقط ·
وكذلك اسم المفعول يعتل باعتلال فعله ·
قالوا فيما كان من الواو (كلام مقول وخاتم مصوغ)
وفيما كان من الياء (ثوب مبيع وطعام مكيل)
وكان الاصل (مقوول ومصووغ) فاعلوهما بنقل حركتهما الى ماقبلهما فسكنت العين والتقت ساكنة مع واو مفعول فحذفت احداهما لالتقاء الساكنين ·

وكذلك مبيع ومكيل الاصل فيهما (مبيوع ومكيول) طرحت حركة الياء على ماقبلها فانضم، وسكنت الياء، فابدلنا من الضمة كسرة لتصح الياء ولم تقلب ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين فصادفت الكسرة واو (مفعول) فقلبتها ياء — على احد القولين ·

وفى نحو (مقال ومباع) اعلالان : بالنقل وبالقلب ·
وكذلك فى نحو (مقالة ومفازة) ·
اما نحو (مسير ومصير) من قولهم (بارك الله فى مسيرك ومصيرك) ففيه اعلال بالنقل فقط ·
ومثل ذلك (المشورة والمعيشة) ·
ومن ذلك (اقام واستقام) وما كان نحو ذلك من ذوات الزيادة، والاصل (اقوم واستقوم) فنقلوا الفتحة من الواو الى القاف وقلبت الواو الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الان ·

اما (قاولت وقولت وتقاول وتقول) فان هذه الافعال تصح، ولا تعتل ·
اما قاول فلان قبل الواو الفا والالف لاتقبل الحركة ولاتنقل اليها الحركة ·
واما قول فان احدى الواوين زائدة · وحين نقل حركة الواو

الثانية الى الاولى بزول الادغام وتقلب الواو الفا فيزول البناء ويتغير عما وضع له.

وكذلك (تقاول وتقول) لايعل لان التاء دخلت بعد ان صحا فلم يغيرا عما كانا عليه.

ويصح ماكان قبل حرف العلة فيه الف نحو قاول وبايع، او واو نحو قول وتقول ، او ياء نحو زين وتزين.

وكذلك يصح المضارع من ذلك نحو (يقاول ويعوذ ويزين) وقد صح المصدر فى قوله تعالى (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) صحت الواو فى (لواذ) حيث صحت فى لاوذ).

اعلم ان ماكان ثانيه حرف علة فانقد يعتل بالحذف كما اعتل بالتغيير.

والحذف يدخله على ثلاثة اضرب منها التقاء الساكنين ، والتخفيف، او لضرورة الاعلال.

فالاول نحو (قل وقلن) ومثله (بع وبعن) العلة فى الحذف واحدة الا ان (قل) من الواو و(بع) من الياء.

وكذلك (لم يقل ولم يقلن) العين التى هى واو محذوفة لسكونها وسكون اللام بعدها ،الا ان سكون اللام فى (لم يقل) للجازم، وسكون اللام فى (لم يقلن) للبناء عند اتصال نون جماعة النساء به، وكذلك (لم يبع ولم يبعن) الحذف لالتقاء الساكنين لا للجزم.

واصل (قل) اقول مثل (انصر) من الصحيح ـ نقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله فلما تحرك استغنى عن همزة الوصل ، والتقى ساكنان حرف العلة، واخر الامر المبنى على السكون فحذف حرف العلة لالتقاء الساكنين.

واما الحذف لضرب من التخفيف نحو قولهم فى سيد (سيد) وفى هين (هين) وفى ميت (ميت) قال الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت ∴ انما الميت ميت الاحيـــاء
انما الميت من يعيش كئيبا ∴ كاسفا باله قليل الرجـــاء

واما الثالث فهو الحذف الذى اضطرنا اليه الاعلال نحو الاقامـــة والاستقامة، والاصل : اقوام واستقوام- مثل احسان واستحسان من الصحيح.

ارادوا ان يعلوا المصدر لاعتلال فعله وهو اقام واستقام:

١- فنقلوا الفتحة من الواو الى ماقبلها.

٢- ثم قلبوا الواو الفا لتحركها فى الاصل وانفتاح ماقبلها الان، وبعدهـا الف افعال فصار اقاام بالفين : الاولى منقلبة عن الواو وهى عيـن الكلمة والثانية زائدة وهى الف افعال.

٣- فدعت الضرورة الى حذف احداهما.. والتعويض.

ففى هذا وما شابهه اعلال بالنقل واعلال بالقلب واعلال بالحـــذف وتعويض عن الالف المحذوفة بالتاء فى اخره.

وما لم يوجد فيه سبب من اسباب الاعلال نحو القول والبيـــع وما اشبههما، او وجد السبب وعارضه مانع نحو الجولان والهيمان فان الــــواو والياء تحركتا و انفتح ماقبلهما ولم تعلا. وذلك لزيادة الالف والنون فـــى اخرهما.

كل ذلك يسلم فيه حرف العلة..

ماصح تنبيها على
الاصل

فيما يلى اشياء شذت عن القياس فصحت عينها : فمن ذلك قولهم (عور وصيد البعير)

جاءوا بهما منبهة على الاصل ، لانهما فى معنى مالابد من صحة الواو والياء فيه ، لان (عور) فى معنى (اعور) فلماكان اعور لابد له من الصحة ، لسكون ماقبل الواو - صحت العين فى عور وصيد وحول) فصحة العين فى نحو (عور) امارة على انتفى معنى (اعور)

ومن ذلك (اعتونوا وازدوجوا واجتوروا) والمراد : تعاونوا وتزاوجوا وتجاوروا - فلما صحت فيما ذكرناه لوقوع الالف قبلها ، فلم يمكن نقل حركة العين اليها مع انك لو قلبت الواو لالتقت مع الا لف قبلها فكان يوءدى الى حذف احداهما .. فيزول بناء (تفاعلوا) وهم يريدون معناه ، ثم صححوا ماكان فى معناه ..

وكذلك اذا لحقته الزيادة نحو الهمزة فى قولهم : (اعور الله عينه ، واصيد بعيره) فانك لاتعله بقلبه الفا .

ولو بنيت منه (استفعلت) لقلت (استعورت) فكنت تصححه ولا تعله كما تعل (استقمت) لصحة (عور) واعتلال (قام) .

وقد صححوا افعل التعجب نحوقولهم (ما اقومه ! وما ابيعه !) لانهم ارادوا جموده وعدم تصرفه وصححوا (القود والخونة والحوكة والجورة) ، ومنه نُوَمَة ولُوَمَة وعُيَبَة .

وقد قالوا (اغيلت المرأة ، واغيمت السماء ، واستنوق الجمل ، واستحوذ يستحوذ ، قال الله تعالى : (استحوذ عليهم الشيطان) وقالوا (استصوب الامر ، واجودت واطيبت واطولت ومنه قول الشاعر :

صددت فاطولت الصدود وقلما
وصال على طول الصدود يدوم

فهذه الالفاظ وانكانت متعددة فهى شاذة فى القياس قليلة بالنسبة الى مايعل جاءت تنبيها على اصل الباب .

اعلال اسم الفاعل

تقول فى قام: قائم، وفى باع: بائع ، فتهمز العين ، وقد تقدم ذكر ذلك والعلة فيه .

واما (شاك) ففيه ثلاثة اوجه:

احدها (شائك) بالهمز على مقتضى القياس كقائم وبائع

والثانى (شاك) على تأخير العين الى موضع اللام فيصير من قبيل المنقوص كقاض وغاز، فتقول : هذا شاك، ومررت بشاك، ورأيت شاكيا، كما تقول : رأيت قاضيا .. ومثله (لاث) العمامة على رأسه يلوثها فهو لاثٍ.

والوجه الثالث ان تحذف العين حذفا فتقول : هذا شاكٌ ولاثٌ بالرفع، ورأيت شاكاولاثا ، ومررت بشاك ولاث.

واما (جاءٍ) ففيه قولان :

أحدهما ـ انه مقلوب ..بتقديم الهمزة الى موضع العين وتأخير اللام، فصار منقوصا ووزنه : فالٍ) فاذا نصبت قلت : رأيت جائيا ـ على وزن فالع.

والثانى انه لما اعتلت عينه بقلبها همزة فى اسم الفاعل اجتمع همزتان وقلبت الثانية ياء لانكسار ماقبلها وصار منقوصا (ووزنه فاع) .

ونحو عاور وصايد ومقاوم ومبايع ـ العين فيه صحيحة غير منقلبة همزة لصحتها فى المفعل .

اعلال اسم المفعول

يعتل اسم المفعول اذا كان فعله معتلا نحو: مقول ومبيع. وقد تقدم ذكر الحذف فى مفعول (ص٨٨) وقالوا : ماء مشيب اى مخلوط..

واما مهوب من قول حميد بن ثور:

وتأوى الى زغب مساكين دونهم
فلاً لاتخطاه الرفاقُ مهوب

فانه جاء على لغة من يقول فيما لم يسم فاعله: قول القول ، وبوع المتاع

فكأنه قال : هوب زيد فهو مهوب·
وقيل (مبيوع) وثوب (مخيوط) و (مزيوت)
وقد روى بعضهم: ثوب (مصوون) وانشدوا :
والمسك فى عنبره المدووف

وحكوا : مريض (معوود) وفرس (مقوود) وقول (مقوول)
والاشهر : المصون والمدوف والمعود والمقودوالمقول ·

(خلاصة)

نقل حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله:

١ــ فى الفعل المعتل عيناقد يقتصر على هذاالنقل ، مع بقاء الحرف المعتل انجانس الحركة مثل (يقول ويبيع) اصلهما (يقول ويبيع) فالاوّل كينصر والثانى كيضرب فنقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله·

وقد يصحب النقل قلب اذا لم يجانس حرف العلة الحركة ،فيقلب حرفا يجانسها مثل (اقام ويقيم) واصل الاول (اقوم) نقلت ···ثم قلبت الواو الفا ،لتحركها بحسب الاصل وانفتاح ماقبلها الآن·
واصل الثانى (يقوم) نقلت حركة حرف العلة الى الساكن الصحيح قبله، ثم قلبت الواو ياء لوقوعها ساكنة اثر كسرة
ويمتنع النقل ان كان الساكن قبل حرف العلة معتلا نحو (بايع وعوق وتقول وبين وتعين)·
ويمتنع ايضا فى فعل التعجب نحو (ما اقومه ! وما ابينه !)

ويمتنع النقل فى المضعف نحو (اسود وابيض) كما يمتنع فى معتل اللام نحو (اهوى ويهوى) ·

٢ــ ويكون النقل فى ا لاسم المشابه للفعل فى وزنه دون زيادته فتكون فيه زيادة تميزه عن الفعل كالميم فى (مفعل) مثل (مقام ومعاش) اصلهما (مقوم معيش) فحدث فيهما قلب بعد النقل ·
وقد شذ عن ذلك(مزيد ومدين ومريم ومصيدة ومكوزة ومشورة

والفكاهة مقودة الى الاذى) . فان اشبه الفعل فى الوزن و الزيادة وجب التصحيح نحو (أبيض وأسود) .
وكذلك ان خالفه فيهما نحو (مقول ومخيط)

٣ـ اما المصدر الموازن لافعال او استفعال نحو اقوام واستقوام ففيه اعلال بالنقل واعلال بالقلب واعلال بالحذف ، ويؤتى بالتاء عوضا عن (المحذوف فتصير (اقامة و استقامة)
وقد تحذف هذه التاء نحو (قوله تعالى فى سورة النور :
" رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله واقام الصلاة"
وحذف هذه التاء يقتصر فيه على السماع .

٤ـ وفى صيغة (مفعول) :
اذا كان من الواوى العين ففيه نقل وحذف نحو (مقول) ، و (مصون) .

واذا كان من اليائى العين ففيه نقل وحذف بعد تغيير الحركة المنقولة فتأتى الكسرة بدلا من الضمة المنقولة من الياء ، ثم ياتى خلاف فى المحذوف ان حذفت واو مفعول سلمت الصيغة من القلب . وان حذفت الياء عين الكلمة قلبت واو مفعول ياء لمناسبة الكسرة ، ولئلا يلتبس الواوى باليائى .

ويختلف الوزن الصرفى تبعا للمحذوف .
فوزن نحو (مقول)
مفعل ـ اذا كان المحذوف واو مفعول (١) .
مفول ـ اذا كان المحذوف عين الكلمة .

ووزن نحو (مبيع)
مفعل ـ اذا كان المحذوف واو مفعول ، لان نقل الحركة لايراعى فى الميزان الصرفى وكذلك تغييرها لوقاية الياء من القلب واوا .

---

(١) وقد نص الصبان على انه بضم الفاء وسكون العين ، حاشية جـ٤ : ٢١٣ .

القــول
في الواو والياء لامـيــــن

اعلم ان اللام اذا كانت واوا او ياء كانت اشد اعتلالا منهمـا اذا كانتا عينات، واضعف حالا لانهما حروف اعراب تتغير بحركات الاعـــراب . وتلحقهاياء الاضافة وهي تكسر ماقبلها وتدخلها ياء النسب، وعلامةالتثنيــة ــ وكل ذلك يوجب تغييرها ، وهي اذا كـانت لاما اضعف منها اذا كانت عينا واذاكانت عينا فهي اضعف منها اذا كانت فاء.

فكلما بعدت عن الطرف كان اقوى لها ، وكلما قربت من الطــرف كان الاعلال لها الزم، وفي الاعلال ضرب من التخفيف، ولذلك كان اخــــف عليهم من استعمال الاصل .

واذاوقعت الواو والياء طرفا اخرا فلايخلو امرهما من احوال ثلاث:
اما الاعلال وذلك يكون بتغيير الحركات او بقلبها الى لفظ اخر .
واما بحذفها لساكن يلقاها او لضرب من التخفيف .
الثالث ان تسلم وتصح .

فالاول وهو القلب الى الالف اذا تحركتا وانفتح ماقبلهما ولم يقع بعدهمـا ساكن ــ نحو قولك في الفعل : غزاورمى، والاصل : غزو ورمى ونظير ذلــك في الاسم: عصا ورحى والاصل : عصو ورحى، لقولك في التثنية : عصـوان ورحيان . . .

فاذا وقع بعدهما ساكن لم يعلا نحو (الغليان والنزوان) و(غــزوا ورميا) لانهما لو اعلا والحالة هذه لادى الى اسقاط احدهما فكان يلبس .

٥ او قلب الواو ياء اوالعكس نحو (اغزيت والغازى) و (دعـــى ورضى)

٥ فاما (اغزيت) فاصلها (اغزوت) وانماقلبوها ياء لوقوعها رابعة . . والــواو اذاوقعت رابعة فصاعدا قلبت ياء . .

وكذلك نحو (الغازى والداعى) و(دعى ورضى) قلبت فيه الواو ياء لوقوعها طرفا بعد كسرة لان الطرف ضعيف يتطرق اليه التغيير .

٥ اما (البقوى والشروى والتقوى والرعوى) فقد تقدم الكلام عليه فى قلب الياء واوا .

٥ ليس فى الاسماء المتمكنة اسم اخره واو قبلها ضمة فاذا ادى قياس الى مثل ذلك رفض وعدل الى بناء غيره.

وذلك اذا جمعت نحو (دلو وحقو) على (افعل) .. فالقياس ان يقال (ادلو واحقو) الا انهم كرهوا مصيرهم الى بناء لانظير له فى الاسماء المعربة فابدلوا من الضمة كسرة، ومن الواو ياء فيقولون (ادل واحق) فيصير من قبيل المنقوص نحو قاض.

.. والمكروه وقوع حرف الاعراب طرفا وهو (واو أو ياء) لما يلزم حرف الاعراب من التغيير فاذا صارت الواو مثلا حشوا صحت لانها امنت ان تكسر او يأتى بعدها الياء، نحو (الشقاوة والاداوة، والنهاية والنكاية) لولا الهاء لوجب قلب الواو والياء همزة، كما تقلب فى (كساء ورداء) .

٥ واعلم ان كل جمع كان على "فعول" فان الواو الثانية تقلب ياء فيه وانما قلبوها ياء لامرين :

احدهما : كون الكلمة جمعا والجمع مستثقل .

والثانى: ان الواو الاولى مدة زائدة ، ولم يعتد بها حاجز ، فصارت الواو التى هى لام الكلمة كانها وليت الضمة، وصارت فى التقدير (عصو) فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى (احق وأدل) .

ثم اجتمعت هذه الياء المنقلبة مع الواو، فقلبت الواو ياء على حد قلبها فى (سيد وميت) وكسروا العين فى نحو (عصى) .. ثم منهم من يكسر الفاء ويقول (عصى) بكسر العين والصاد..

ولو كان (فعول) واحدا غير جمع لم يجب القلب نحو (عُتُوّ) مصدر (عتا يعتو) من قوله تعالى(وعتوا عتوا كبيرا) .

.. شذ قولهم(انكم لتنظرون فى نحو كثيرة) اى فى جهات لانه جمع (نحو) بمعنى جهة.

وقالوا (نجو) وهو جمع(نجو)وهو من السحاب اول ماينشأ،اوالسحاب الذى اراق ماءه.

وقالوا (أُبُوّ) جمع أب و(أُخُوّ) جمع أخ.

وذلك كله شاذ كانه خرج ضبها على الاصل.

٥ والواو المكسور ماقبلهامقلوبة لامحالة لانكسار ماقبلها نحو: غازية وداعية.

وقد قالوا قنية وصبية و هو ابن عمي دِنيا) فقلبوا اللام التى هى واو ياء، مع الحاجز الساكن: للكسرة التى قبل الساكن.

فالقنية من الواو لقولهم(قنوت) وقالوا فيها (قنوة) والصبية من صابصبو، والدنيامن الدنو.

٥ وقالوا (مرضى) وهو اسم امفعول من الرضوان والواو قد انقلبت ياء فى (رضى) لانه على وزن (فعل) فوقعت الواوبعد كسرة فقلبت ياء. ومثله (مقوى عليه) وقالوا (مدعو ومغزو) لان ماضيه على وزن (فعل)

واماقول عبد يغوث:

وقد علمت عرسى طليكة اننى
انا الليث معديا على وعاديا

فقد روى (معدوا) بالواو على الاصل لانه من (عدا يعدو) .

٥ (فعلى) اذا كان اسماولامه ياء فانهم يبدلون من الياء الواو ولا يفعلون ذلك فى الصفة ، كانهم ارادوا التفرقة بين الاسم والصفة".

قالوا فى الاسم(الشروى والتقوى والبقوى والرعوى..والطغوى) .

فهذه كلها اسماء واصل الواو فيها الياء.

فالشروى : المثل، يقال : هذاشروى هذا اى مثله وهو من شريت .

والتقوى : الورع يقال : اتقاه يتقيه اتقاء..وهو من الياء لقولهم(وقيت)

والرعوى والرعيا من الحفاظ والرعاية فهو من رعيت .

والطغوى من الطغيان، وطغيان وطغوى بمعنى واحد و هو مجاوزة الحد فى العصيان.

والبقوى من (بقيت) .

ولم يقلبوا فى الصفات نحو (خزيا وصديا وريا)

ولا يلزم الفرق بين الاسم والصفة فيما كانت لامه من الواو (نحو دعوى وعدوى) من الاسماء (شهوى ونشوى) من الصفات .

* (فعلى) تقلب واوها ياء فى الاسم دون الصفة نحو الدنيا والعليا والقصيا وقد شذ القُصْوى وحُزْوى.

والصفة قولك اذا بنيت فعلى من غزوت (غزوى) ، هذا كلام الزمخشرى عن قلب الواو ياء اذا كانت لاما لفُعلى فى الاسم دون الصفة، وقد تابعه ابن يعيش فى شرحه على هذا" .

(وفى شرح التصريح على التوضيح (حـ٢ : ٣٨٠)ة فى المواضع التى تقلب فيها الواو ياء:

ان تكون الواو لاما لفعلى بالضم حال كونها صفة نحو (انازينا السماء الدنيا) وقولك: للمتقين الدرجة العليا ، والاصل : الدنوى والعلوى لانهما من الدنو والعلو، قلبت الواو فيهما ياء لاستثقال الواو والضمة وعلامة التأنيث فى الصفة، فخففت لامها بقلبها ياء .

والدليل على صحة كونها صفة جريانها على موصوفها كما مثل . هذا هو الاصل . واستعمالهم لها غير جارية على موصوف مزال عن الاصل، ومعامل معاملته .

واما قول الحجاز بين (المسافة القصوى) بالتصحيح فشاذ قياسا فصيح استعمالا نبه به على الاصل وهو الواو . . وبنو تميم يقولون (القصيا) بالاعلال على القياس .

فان كانت فعلى بالضم اسما او غير صفة لم تغير لامها بابدالها ياء بل تقر الواو على اصلها فرقا بين الاسم والصفة، ولم يعكسوا لأن الاسم اخف من الصفة كقول ذى الرمة:

ادارا بحزوى هجت للعين عبرة

فماء الهوى يرفض او يترقرق

باقرار الواو على حالها فى (حزوى) اسم موضع.. وماذكره الموضح من ان لامفعلى اذا كانت واوا تبدل ياء فى الصفة وتسلم فى الاسم - تبع فيه الناظم - وقال المرادى : انه مخالف لقول اهل التصريف فانهم يعكسون فيبدلونها فى الاسم دون الصفة ويجعلون (حُزْوى) شاذا.

قال الناظم فى بعض كتبه:

وما قلته مؤيد بالدليل، وموافق لقول ائمة اهل اللغة - حكى الازهرى عن الفراء وعن ابن السكيت انهما قالا :

ماكان من النعوت مثل (الدنيا) والعليا) فانه بالياء، لأنهم يستثقلون الواو مع الضمة أوله وليس فيه اختلاف الا أن أهل الحجاز اظهروا الواو فى (القصوى) وبنو تميم قالوا (القصيا) اهـ.

فهذه مسألة خلافية . وقد نقل الاشمونى عن ابن مالك فى بعض كتبه قبل العبارة المتقدمة:

"النحويون يقولون : هذا مخصوص بالاسم، ثم لايمثلون الا بصفة محضة، او بالدنيا، والاسمية فيها عارضة، ويزعمون ان تصحيح حزوى شاذ كتصحيح (حيوة) وهذا قول لادليل على صحته و ما قلته مؤيد بالدليل وموافق لائمة اللغة..)

والخلاصـــة :

انه لايفرق بين الاسم والصفة فيما جاء على وزن فعلى بالفتح اذا كانت لامه واوا نحو (دعوى وعدوى) اسمين و (شهوى ونشوى) صفتين.

فاذا كانت لام (فَعلى) ياء قلبت واوا فى الأسماء نحو (تقوى..) ولم تقلب فى الصفات نحو (خزيا..)

أما (فُعلى) بالضم اذا كانت لامه ياء فانه لايغير اسما كان اوصفة نحو الفتيا القصيا.

فاذا كانت لامه واوا كان فيه الخلاف:

هل تقلب واوه ياء فى الاسم، أو فى الصفة ؟

وفيما يلى نص "المفصل" فى لام فَعلى وفُعلى:

وما كان فَعلى من الياء قلبت ياؤه واوا في الاسماء كالتقـــوى والبقوى والرعوى والشروى العوى ، لانها من عويت(الحبل اذا فتلتــه) والطغوى من الطغيان .

ولم تقلب فيالصفات نحو: خزيا وصديا وريا ،

ولايفرق فيما كان منالواو نحو: دعوى وعدوى وشهوى ونشوى .

وفُعلى تقلب واوها ياء في الاسم دون الصفة فالاسم نحو: الدنيا والعليا والقصيا- وقد شذ القصوى وحزوى ، والصفة قولك اذا بنيت فُعلى من غزوت: غُزْوى .

ولايفرق في فُعْلى من الياء نحو الفتيا والقضيا في بناء فعلى مـن قضيت، واما فَعلى فحقها أن تنساق على الاصل صفة واسما . اهـ

الهمـــزة
العارضـة في الجمـــع

اعلم ان مطية وركية وزنها فعيلة كصحيفة وسفينة ،والاصل :مطيـوة وركيوة ،فالياء زائدة للمد كالف رسالة ،ز والواو لام الكلمة، لانه من (مطــوت) و (الرّكوة) فلما اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاول منهما بالسكون قلبوا الواو ياء على حد (ســيد وميت) .

فاذا جمعتهما على الزيادة كان حكمها حكم الرباعي كجعافر وسلاهب (١) فقلت(مطائى وركائى) فهمزت الياء فيهما لانها مد لاحظ لها في الحركة فلما وقعت موقع المتحرك قلبت همزة على حد صحائف ورسائل .

فأبدلوا من الكسرة فتحة تخفيفا، وقلبوا الياء الفا فصارا: مطـاء وركاء .

وكذلك لو كانت اللام همزة اصلية نحو خطيئة ورزيئة، وجمعتــه هذا الجمع قلت: خطايا ورزايا بالياء الخالصة .

والاصل : خطائئ ورزائئ، فاجتمع همزتان الاولى مكسورة ،فقلبـوا الثانية ياء لاجتماع الهمزتين وانكسار الاولى.

(١) في اللسان : السلهب الطويل .. والجمع سلاهبة .

فأبدلوا من الكسرة فتحة فصار: خطاءي ورزاءي بالياء الخالصة.
فقلبوا الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها، فصارت (خطـــــاءا، ورزاءا)
والهمزة قريبة من الالف، فصار كانك قد جمعت بين ثلاث الفات.
فأبدلوا من الهمزة ياء، فصار خطايا ورزايا.
ولا يعتمدون ذلك إلا فيما كانت همزته عارضة في الجمع..
وقد حكى عنهم (غفر الله خطـائئه) بهمزتين، وحكى ابوزيـــد
(دريئة ودرائئ) بهمزتين..
وقالوا (شوايا وحوايا) في جمع (شاوية وحاوية) فالواو فيهمـــا
وان كانت عينا غير مدة تقبل الحركة بخلاف ماتقدم.
وذلك انه لما جمعته قلبت الفه واوا على حد قلبهافي ضـــوار
وقوائم. ١٠
ووقعت الف الجمع بعدها، فاكتنفت الالـف واوان: احدهمـــا
المنقلبة عن الالف، والاخرى عين الجمع، فقلبت الثانية همزة لوقوعها بعد
الف زائدة. قريبة من الطرف.
على حد صنيعهم في (اوائل)
فصار: حوائي وشوائي
ثم ابدلوا من كسرة الهمزة فتحة وقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ماقبلهـــا
فصار تقديره: شواءا وحواءا.
فابدلوا من الهمزة ياء وقالوا: شوايا وحوايا.
وقالوا: هدية وهداوى ومطاوى ومطاوى وشهية وشهاوى بالواو وهـــذا
شاذ والقياس الجيد: هدايا ومطايا وشهايا.

و اما اداوة واداوى، وعلاوة وعلاوى وهراوة وهراوى ونحوها ممـا
الواو في واحده ظاهرة نحو (شقاوة وغباوة) فانك اذا جمعتها على هذا
الحـد فانك تزيد الف الجمع ثالثة فتقع الالف بعدها التى كانت فـــي
الواحد، وهو موضع يكسر فيه الحرف، فتقلب حينئذ همزة مكسورة،
فتصير في هذه الصورة اداءو... فتقلب الواو ياء لانكسار ماقبلها فتصيـر

اداثى. ثم عمل فيهاما عمل فى (خطائى) من تغيير الحركة والقلب.

ثم انهم راعوا فى الجمع حكم الواحد فارادوا ان تظهر الواو فى التكسير كما كانت ظاهرة فى الواحد، فلم يمكنهم ذلك.

فأبدلوا من الهمزة الواو.

فاذا ليست هذه الواوُ الواوَ التى كانت فى الواحد انماهى بدل من الهمزة المبدلة من الف (اداوة) والالف بدل من ياء هى مبدلة من واو اداوة.

ووزن اداوى على هذا فعاول على منهاج فعالل وانما يفعلون ذلك اذا كانت الواو لاما لاعينا.

وذلك لان اللام اذا كانت واوا رابعة فصاعدا كثر قلبهم اياها الى الياء.. فاظهروا الواو فى (اداوة) ونحوها ليعلموا ان الواوَ فى (اداوة)، وان كانت رابعةً صحيحةٌ غير منقلبة.

واذا كانوا قد راعوا الزائدة فى الجمع نحو ياء خطيئة فقالوا خطايا فهم بمراعاة الأصلى أجدر.

وقوع الواو رابعة فصاعدا

اذا وقعت الواو رابعة فصاعدا قلبت ياء.

وانما قلبوها ياء، حملا على المضارع.

وانما قلبت فى المضارع للكسرة قبلها على حد قلبها فى (ميزان) و(ميعاد) فلما قالوا: يغزى فقلبوا كرهوا ان يقولوا (اغزوت) لان الافعال جنس واحد، فارادوا المماثلة وان يكون لفظ الماضى والمضارع واحدا فاعلوا الماضى لاعلال المضارع. كما اعلوا المضارع نحو(يقول ويبيع) لاعلال (قال وباع)

الا ترى انه لولا اعلال الماضى لم يلزم اعلال المضارع.

وقالوا فى مضارع (غُزى وُرضى) : يغزيان ويرضيان فقلبوا الواو ياء وان لم ينكسر ماقبل اللام، حملا للمضارع على الماضى لان الماضى قد وجدت

فيه علة تقتضي القلب وهوانكسار ماقبل الواو نحو (غزى و رضى) ولم يوجد في المضارع علة تقتضي القلب فكرهوا ان يختلف الباب .

فهذانظير اغزيت يغزى ، الا ان اغزيت حمل ماضيه على مضارعه ، وهنا حمل المضارع على الماضي فيه .

واما (يشأيان) فقد قلبوا الواو ياء مع انها لم تقلب في الماضي لانك تقول (شأوت) [1] ولم ينكسر ماقبل الواو في المضارع .

وذلك من قِبَلِ أن الماضي (فعل) بالفتح وفعل مفتوح العين لايأتي مضارعه على (يفعل) بالفتح وانما فتح لمكان حرف الحلق فصار الفتح عارضا فعوملوا على الأصل .

وقالوا : (ملهيان) في تثنية ملهى وهو من الواو ولكنهم قلبوا الواو ياء حملا على الماضي وهو (لُهِيتُ عن الامر) وكذلك (مصطفيان) فقلبوا اللام ياء حملا على (يصطفى) ..

اجتماع حرفي العلة في اخر الفعل

اذا اجتمع في اخر الفعل حرفا علة لم يمكن اعلالهما معا لانه اجحاف وربما ادى الى حذف اوتغيير وانمايعل احدهما ، والاولى بالاعلال الاخير الذي هو اللام على نحو (شوى وذوى) .

فاما (حيى وعيى) ونحوهما من مضاعف الياء فالقياس هنا ان تقلب الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها وان يصير اللفظ الى (حاى وعاى) فيعتل العين .

---

(١) يقال : شآهم شأوا اى سبقهم .

وقد اعتلت هذه اللام في المضارع بقلبها الفا وسكونها في حال الرفع وحذفها في حال الجزم، والافعال كلها جنس واحد، فكرهوا ان يجمعوا عليه اعتلال عينه ولامه فنزلوا الاول منزلة الصحيح واقروه على لفظه في الماضي ووفوه مايستحقه من الحركات، ولحق الثاني القلبُ والتغيير والسكون وذلك نحو حيي يحيا وعيي يعيا .

واكثر العرب يدغم العين في اللام اذا تحركت اللام نحو: حي وعي ..

واذا اظهرت لقلت: لقد حيي زيد. قلت في الجمع: قد حيوا، كما تقول: قد عيوا

وبناؤه على بناء (خشوا وفنوا) لان حيي اذا ضوعفت الياء ولم تدغم بمنزلة خشي وفني، فاذا لحقها واو الجمع لحقها من الاعلال والحذف مالحق خشي اذا كانت للجمع.

ومن قال: حيّ فلان، فادغم، ثم جمع قال: (حَيُّوا) لان الياء اذا سكن ماقبلها في مثل هذا جرت مجرى الصحيح ولم تثقل عليها الضمة، قال عبيد:

عَيُّوا بامرهم كما	عَيَّت ببيضتها الحمامة
وضعت لها عودين من	ضعة واخر من ثمامة

الشاهد فيه قوله (عيوا وعيت) واجراؤهما مجرى ظنوا وظنت ونحوهما من الصحيح ولذلك سلم من الاعتلال والحذف لما لحقه من الادغام.

وصف قوما يخْرَقون في امورهم ويعجزون عن القيام بها وضرب لهم المثل في ذلك بخُرْق الحمامة وتفريطها في التمهيد لبيضها لانها لاتتخذ عشها الا من قصار الاعواد وربما طارت عنها العيدان فتفرق عشها وسقطت البيضة ولذلك قالوا في المثل (اخرق من حمامة) والضَّعة: نبات الحمض، والثمامة نبت معروف في البادية لاتقربه الإبل إلا عند الجدب.

اجتماعهما
في آخر الاسم

قالوا في جمع (حياء وعي) : احية واعياء ، واحيية واعيياء.

أما احية واحياء (في جمع حياء الناقة) فهذا يجوز فيه الوجهان : الاظهار والادغام.

فالاظهار قولك : احيية على أفعله ، واحيياء على افعلاء ، وانما جاز الاظهار لان الجمع فرع على الواحد واللام في الواحد (حياء) غير ثابتة وانما هي مبدلة على حد إبدالها في: وراء وسقاء.

واما الادغام نحو: احية واحياء فلاجتماع اليائين ولزوم تحريك الثانية.

واما عي واعيية واعيياء فالادغام فيه أوجب منه في احية، لان اللام لاتثبت في واحد احية بل تبدل همزة، فلم يلزم اللامَ التحريكُ، وانما لزم الهمزة التي هي بدل منها.

واما اعياء واعية فاللام ثابتة في واحده متحركة نحو: عيي، فقويت فيها الحركة لوجودها في الجمع والواحد وقوي وجه الادغام.

ومن العرب من يقول : اعيياء واعيية فيبين..

واما قوى فهو من مضاعف الواو، والعين واللام واو يدل على ذلك قولهم في المصدر (القو ة) ولم يعلوا الواو بقلبها الفا لتحركها وانفتاح ماقبلها لاعتلال اللام في المضارع نحو: يقوى. فلم يكونوا يجمعون عليه اعلال العين واللام.

ولايجوز الادغام كما جاز في حي وعي لاختلاف الحرفين ولم يكونا مثلين لانقلاب الواو الثانية ياء لكسر ماقبلها في (قوى).

وما كان من مضعف الواو ماضيا فانه يكون على فعلت بكسر العين فلا ياتي منه: فعلت ولافعلت فلم يقولوا: قووت ، ولا قووت ، لانهم اذا استثقلوا الواو الواحدة فبنوا الماضي على فعلت لتقلب ياء نحو ياء

(شقيت ورضيت) فهم باستثقال الواوين والضمة اجدر.
فاستثقلوا اجتماع الواوين فعدلوا الى بناء فعلت لتنقلب الواو ياء ويزول الثقل باختلاف الحرفين على حد صنيعهم فى (حيوان) والاصل (حييان) .

فلذلك قالوا : قويت وخويت ، والاصل : قووت وخووت، فانقلبت اللام التى هى واوٌ ياءً لانكسار ماقبلها وصحت العين فى: قويت وخويت لاعتلال اللام، وجرى ذلك مجرى مالامه ياء نحو: لويت ورويت .

هذا اذا كان اصل العين التحريك اما اذا سكنت العين او انفتحت فلايلزم قلب اللام ياء نحو:
التوى وهو الهلاك وهو من مضاعف الواو ، يدل على ذلك قولهم: التو: الفرد ومنه الحديث : " الطواف تو" و"الاستجمار تو" فهو من معناه ولفظه لأن الهلاك اكثر مايكون مع الواحد.

وكذلك اذا كان اصلها السكون فان الواو تثبت ولا تقلب نحو (القوة والصوة) وهو مختلف الريح و(الحو [1] والبو) وهو جلد الحوار يحشى اذا مات ولد الناقة لتعطف عليه، و(القو) وهو اسم مكان و(الجو) وهو مابين السماء والأرض. ومنه: خلا لك الجو فبيضى واصفرى .
جعلوه اذا سكن ماقبل الواو الأخيرة مثل : غزو وعدو.
واحتمل ههنا ثقل التضعيف لسكون ماقبل الواو والادغام وكون اللسان ينبو بهما دفعة واحدة.

— — —

هذا وبالله التوفيق

---

(١) فى القاموس: لايعرف الحو من اللو اى البين من الخفي.

المحتويـــــات

الصفحة	الموضـــوع

